الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السوداوية في القصة الجزائرية القصيرة في التسعينيات

قصتي "من وحي العاصفة" لزكية علال

و"خراب" لعبد الحميد عمران أنموذجا

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبة :

فاطمة قيدوش

إشراف الأستاذة :

حنان بومالي

السنة الجامعية: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الكرسي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم﴾ ۞

سورة البقرة ,الآية.255

شكر وامتنان

في القلب أحمل الحب والمودة والشكر الجزيل

وفي اليد أحمل باقات الورد والياسمين أوزعها ليفوح عطرها في سماء كل الذين منحوني دفئا في القول والفعل وزرعوا في صدري علما .

إلى الأستاذة المشرفة التي منحتني من وقتها الثمين بصدر رحب حنان بومالي

إلى الصديقين العزيزين زكية علال وعبد الحميد عمران

إلى أساتذة الأدب العربي على تشجيعهم ومساعدتهم الكبيرة لي وأخص بالذكر الأستاذ سليم بوعجاجة ، الأستاذ طبيش عبد الكريم والأستاذة الطيبة اسمهان حيدر .

كما أهدي باقة من طيب الكلام إلى رفاق الدرب بالمركز الجامعي لميلة

إهداء:

إلى الذي وقف أمامي ليحميني من الآتي ، ووقف خلفي ليدفعني نحو الأمام لتكون خطواتي ثابتة على أرض الواقع وفي سماء الإبداع إلى الذي لم يبخل علي بوقته وتشجيعه وأنار طريقي بمساعدته إلى رفيق دربي زوجي

إلى شموع بيتي وبسمات عمري، إلى أطفالي ثابت، و أمين، و جاد و مالك

مقدمة

مقدمة

تعد القصة جنسا من النثر الفني الذي يتناول موضوعا أو حادثة معينة ، وذلك بإلقاء الضوء عليها وكشفها ، ثم معالجتها في قالب حكائي يتجلى الواقع من خلاله ، بلغة شاعرية تجذب القارئ وتجعله مشاركا في الحدث .

أن هذه الخصوصية وغيرها جعلت للقصة حضورا مميزا ، كما أن التطور المدهش الذي لحق بالشكل والمضمون على السواء أخرجها من طابعها الروتيني الذي ظهرت به أول مرة فكانت بذلك محل دراسة من طرف الباحثين والنقاد ، الذين أثروا المكتبة الأدبية بدراسات مختلفة .

ونظرا لأهمية القصة كجنس أدبي متميز ومرتبط بالحياة اليومية للإنسان ، وكذا اهتمامي الخاص بهذا الفن وهواتي المفضلة في قراءته والرغبة الشديدة في كتابة نص قصصي جيد خضت تجربة البحث في هذا المجال ، من أجل كشف بعض الغموض عن –القصة- وإيصال بعض الأفكار رغم تواضعها إلى القارئ للإطلاع عليها ومعرفة أحد أهم الأجناس الأدبية ومسيرتها ، وتطورها وخاصة في الجزائر التي شهدت نوعا من الكتابات المميزة والجديرة بالدراسة ، خاصة في العشرية السوداء،أين أخذ فن القصص طابعا خاصا ، حيث كان سوداويا في معظمه نتيجة ظروف مأسوية انعكست على الأدب عامة .

وتكمن إشكالية البحث في مسيرة القصة العربية عموما والجزائرية خصوصا والوقوف عند مصطلح السوداوية ومدى تجلياتها في الأعمال الأدبية ، معتمدة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي ضمن خطة بحث ضمنتها المحاور الآتية :

- مدخل يبين إرهاصات التحول في القصة القصيرة كفن أدبي حديث النشأة ، ظهر مع بداية القرن العشرين نتيجة التلاقح الفكري والحضاري بين الشرق والغرب مواكبا للثروات العربية وحاملا لهم الشعوب معبرا عن آلامها وأمالها .

- نشأة القصة في الجزائر وتخلفها عن مثيلتها في المشرق وهذا نتيجة الظروف الاستعمارية الصعبة ، والذي صعب في العملية الإبداعية .

ولم تظهر القصة إلاّ مع الحركة الإصلاحية ، فأخذت بذلك طابعا إصلاحيا لتطهير المجتمع من البدع وزرع الوعي والإحساس الوطني ، وكتبت باللغتين العربية والفرنسية .

- انعكاس وضع العشرية السوداء على الأدب فجاءت جل الأعمال من رواية ، وشعر ومسرح ، وقصة غارقة في السوداوية والحزن .

- ثم جاء الفصل الأول والذي شمل دراسة وتحليل مصطلح السوداوية ، وإشكالية تقاطعه مع مصطلحات أخرى ومدى بروزه في الأدب الجزائري شعرا ونثرا .

- وأما الفصل الثاني فقد الفصل الثاني الذي تمت فيه الدراسة التطبيقية لجانب من القصة الجزائرية في فترة الأزمة ومحاولة إيضاح مدى فاعلية هذه السوداوية في قصص أديبين عايشا التجربة الصعبة وكتبا عنها بصدق وذلك من خلال قصتي : "من وحي العاصفة " لزكية علال و "خراب " لعبد الحميد عمران .

وكلل البحث بخاتمة حوت أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة .

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة ، كانت بمثابة المصباح المضيء الذي أنار الدرب في الكشف عن المعلومة الدقيقة لمسار القصة مثل "القصة الجزائرية القصيرة " لعبد الله خليفة الركيبي ، وكتاب "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة" لشريبط أحمد شريبط .

كل هذا في نشأة القصة في الجزائر ، إضافة إلى مصادر أخرى التي أضاءت جانبا معرفيا هاما لعناصر البحث .

ورغم ذلك لم يخلو درب الاجتهاد من مشاكل وصعوبات كان أهمها على الإطلاق صعوبة الوقوف وتحديد مصطلح السوداوية لندرة المراجع التي تهتم بذلك ، كما قلت الدراسات التي تناولت موضوع القصة في الجزائر .

لكن مع المجهود المبذول ، والمساعدة الكبيرة من طرف أساتذة الأدب العربي توصلت إلى جمع المعلومات بطرق شتى ، وتم وبحمد الله تنسيق هذا البحث الذي أتمناه إضافة جديدة في حقل الدراسة الجامعية رغم تواضعه .

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت ولو قليلا في كشف الغموض عن موضوع السوداوية في الأدب الجزائري موجهة الشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة - حنان بومالي – التي تابعت البحث بكل جدية وصرامة حتى اكتمل وخرج إلى النور.

مـــدخل

مدخل

إرهاصات التحول في القصة الجزائرية القصيرة .

أولا : القصة العربية عموما .

ثانيا : مسيرة القصة القصيرة في الجزائر .

1 – النشأة

2 – التطور

أ– القصة الإصلاحية

ب– القصة الفنية

ج– القصة القصيرة باللغة الفرنسية

ثالثا: انعكاس الواقع الجزائري في التسعينيات على القصة القصيرة

إرهاصات التحول في القصة الجزائرية القصيرة.

إن الأدب فن من فنون الحياة وهو " **نشاط إبداعي في شكل لغوي، ومعنى هذا انه تجربة إنسانية للأديب المبدع تـــأخذ طريقها إلى الآخـــرين عن طريق الشكل اللغوي الذي تتشكل فيه**" [1]بطريقة جمالية وفنية، يعكس فيها الأديب صبغته و معرفته و مدى قدرته على تعرية الواقع و تجريده، وإيصال الفكرة إلى الآخرين بطريقة جمالية و تتمثل غالبا في أنواع مختلفة من الأجناس الأدبية أهمها: الشعر، والرواية، و القصة، و المسرح...وغيرها.

تعتبر القصة من أكثر الأجـــناس الأدبية صعوبة لما تمـــلكه من عناصر خاصة، فالإيجاز و التكثيف، والتركيز ميزات صنعت اختلافا بين الدارسين في وضع مفهوم شامل أو إطار يكون بمثابة الحيز الذي تدور فيه كنية هذه البنية ، لان ذلك يحد من تطورها المرتبط بحركية الأدب و اختلافه من زمن لأخر ، لكن رغم ذلك فهناك إجماع شامل على عناصر موحدة تكون بمثابة الهيكل العام لها ، والأركان التي تعتمد عليها في البناء.

1-عبد الرحمن تركي وآخرون : الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ، يومي 17/16مارس2009،ص49.

أولا: القصة العربية عموما

الاستعداد القصصي " **خاصية إنسانية يشترك فيها جميع الناس**" [1] والطبيعة النفسية و الاجتماعية للإنسان العربي جعلته يبحث عن فضاء رحب للحكي ، يتجاوز به حدود واقعه المعاش و ذلك من خلال إضفاء صبغة من الغرابة و الدهشة على الوقائع مع توظيف أسطوري بليغ ،على الأحداث ، في سرد مشوق هدفه الإمتاع و المؤانسة، فنمت بذلك بذرة القص عندهم وقد " **شهروا بأنواع كثيرة من القصص في جاهليتهم ، و مثل حكاياتهم في أسمارهم و أحاديثهم و مثل الســير و التلاحم و القصص الشعبي**" [2] وتعتبر نوادر جــحا "**البدايات الحقيقية لفن القصة القصيرة** "[3].

كما كانت هناك العديد من الأعمال التي تحمل بذور القصة ،مثل كتاب البخلاء للجاحظ،وكليلة و دمنة لابن المقفع، و رسالة الغفران للمعري وحي بن يقظان لابن طفيل و غيرها "**مما امتلأت به بطون الكتب من قصص و حكايات شعبية فضلا عن القصص الديني الذي كان مصدره القرآن والكتب السماوية الأخرى**"[4] ، وتوجت كلها بفن المقامات وهي" **قصص قصيرة تصور مغامرات أديب متسول يخلب سامعيه بحضور بديهته وبلاغة عباراته ، وفي الحق أن بديع الزمان ، مخترعها ومن جاءوا بعده مثل الحريري لم يفكروا في صنع قصة حقيقية أو أقصوصة ، إنما فكروا في غرض تعليمي هو جمع طوائف من الأساليب المنمقة الموشاة بزخرف السجع والبديع** " [5] فكانت بذلك اقرب إلى الحكاية منها إلى القصة.

1- عزالدين إسماعيل : الأدب وفنونه،دراسة ونقد، دار الفكر العربي،ص146.

2- عبد الله خليفة ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب،1983،ص144.

3- مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة،دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998،ص26

4- عبد الله خليفة ركيبي :القصة القصيرة الجزائرية،ص145.

5- نادر أحمد عبد الخالق : الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية ،ط1، العلم والايمان للنشر والتوزيع 09(،ص14.

" **أمّا القصة بمعنى اختراع الأشخاص ، وتمهيد المكان ، وابتكار الحوادث ، وخلق الوقائع ، ونفض الصفات على ممثليها على أن يتجه كل ذلك إلى غاية واحدة ويدرج إلى غرض معين ، فذلك ما لم يعن به العرب ولم يتوجهوا إليه** " [1] أمّا ظهور القصة بمفهومها الحديث كجنس أدبي له خصائص تميزه عن باقي الأجناس الأدبية، فكان في مطلع القرن العشرين، " **فهي حديثة العهد في الظهور، وربما أصبحت في القرن العشرين أكثر الأنواع الأدبية رواجا**" [2].

وبفضل الاحتكاك بين الشرق و الغرب، وحدوث التفاعل بينهما والتأثر والتأثير،وذلك بفضل قنوات مختلفة كالترجمة، والصحافة ودراسة اللغات المختلفة وخاصة منها الانجليزية والفرنسية و ذلك عن طريق البعثات العلمية أما الترجمة فقد كان لها فضل كبير في صياغة أعمال المؤلفين الكبار الأوائل من أمثال جوجول Gogol الذي قال فيه ترجنيف TRIGENEVE

"**لقد أتينا جميعا من تحت معطف جوجول**"[3] وجي دي موباسان Guy de Maupassant الذي عمل على تطويرها، وأيضا تشيكوف Chekhov و كافكا Kafka ، فانتشرت القصة في الوطن العربي " **وقد ساعد على ذلك طبيعتها والعوامل الخارجية ...فقد تميز عصرنا بالآلية و السرعة؛و ظهر مئات الصحف و المجالات**" [4] و ترجمت بطريقة توافق تقاليد المجتمعات العربية، وقد ظهرت "**مع سنوات غليان المجتمع بروح القومية و التفافه بعطف إلى العناصر الكادحة**" [5].

1- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم،دار الجيل،بيروت لبنان، 2005،ص593.

2-عزالدين إسماعيل: الأدب و فنونه؛ص.146

3- محمود الربيعي: الصوت المنفرد،مقالات في القصة القصيرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993،ص24.

4-عزالدين إسماعيل : الأدب وفنونه،ص144.

5-احمد عبد المقصود هيكل:تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6،1994،ص413.

وهذا ما حملته معظم كتابات المنفلوطي التي اتخذت طابعا مميزا فيه من الاسلوب الشيق الغارق في الحزن و الرومانسية "**وقد كانت قصص-المنفلوطي- التي احتواها كتاب العبارات تمثل الريادة الأولى غير الناضجة لفن القصة القصيرة**"[1] .

لتليها بعد ذلك محاولات أخرى كانت أكثر نضجا و "**أولى قصص محمد تيمور،وهي قصة " في القطار..." والتي تمثل ميلاد القصة القصيرة الفنية في الأدب المصري الحديث**"[2] هذه القصص التي جاءت كنتيجة حتمية لذلك الاحتكاك و التواصل المبكر بالثقافة الغربية " **وقد كان محمد تيمور على صلة قوية بالفن القصصي الغربي**" [3] وبعده جاء الكثير من أمثال: شحاتة و عيسى عبيد،اللذان دفعا بالقصة نحو الأمام ، وأيضا طاهر لاشين ثم تلتهم كوكبة من الرواد..حسين فوزي نجيب محفوظ و "**استقر القصص كجنس أدبي،ولم يعد مترددا بين استلهام التراث وتأسي القصص الغربي ، فقد اتجه تماما إلى الطريق الذي سلكه القصاصون الغربيون ،وتأسى القوالب الفنية في القصة القصيرة** "[4] وبعد الاطلاع أكثر على المناهج الحدثية و الدراسات التقنية بلغت القصة حالة من النضج والتميز في الطرح بطابع يتماشى مع المجتمع العربي المحافظ، وتخدم القضايا الوطـــنية و بعدها القومية العربية و ظهرت أسماء مختلفة في الوطن الغربي ،جبرا إبراهيم جبرا غسان كنافي،الطيب الصالح، وغادة سليمان ، و معهم اكتسبت القصة طابعا حديثا جديدا و كان لها أثرا في الحركة الثقافية في الجزائر فتحركت الحركة القصصية وبدأت بواردها بعد صمت طويل.

1- المرجع السابق،ص413.

2-3-4- المرجع نفسه، ص 413.

ثانيا:مسيرة القصة في الجزائر

تأخر ظهور فن القصة في الجزائر للظروف الاستعمارية التي تمخضت عنها أوضاع سيئة على مستويات عدة، وكانت الحركة الثقافية راكدة،إن لم نقل جامدة تماما،الشيء الذي اثر سلبا في تدهور الأدب عامة و القصة خاصة،ولم تنتعش الثقافة إلا مع ظهور الحركات التحررية السياسية التي برزت حينها مع الترجمة،الصحافة،والاطلاع على الأدب المشرقي.

كل هذه العوامل حملت معارف مختلفة، وبدأ الاهتمام بالأدب في الدعوة إلى إحياء التراث القومي بالرجوع إلى الدين الإسلامي والتراث القديم وكان هذا ما دعت إليه جمعية العلماء المسلمين.فظهرت بذلك أنواعا أدبية مختلفة ومنها القصة القصيرة التي ارتبطت بهمّ الإنسان الجزائري .

1- النشأة:

اختلف الباحثون في المنبت الأول لمعالم القصة القصيرة الجزائرية كفن أدبي حديث،حيث يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن أول قصة هي قصة المساواة – فرنسوا والرشيد– التي نشرت في العدد الثاني من جريدة الجزائر يوم الاثنين 20 محرم 1344هـ الموافق ل 10 أوت 1925م بقوله "**إن أول محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر تلك القصة التي نشرت في جريدة الجزائر**"[1]

في حين يشير الأستاذ –عبد الله بن جلي– إلى أن النص القصصي الأول هو"عائشة"قائلا : " **ومحاولة عائشة تمدنا فهي تمدنا بفكرنا عامة عن استخدامه للإطار القصصي، فهي المحاولة الوحيدة التي تمس إلى حد ما الهيكل القصصي**[2]

1- مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة ،ص51.

2- المرجع نفسه،ص51.

كما قدمت الدكتورة – عايدة اديب– دراسه حول السبق في القصةالجزائرية قائلة:"**إن أول قصة منشورة هي قصة "دمعة على البؤساء"التي نشرتها جريدة "الشهاب" في عددها الصادر بين يومي18–28 أكتوبر عام 1926** "[1] .

وإن تعددت وجهات النظر ، والاختلاف في لأصل الأول في القصة إلاّ أنها تفتقر إلى البنية الفنية الحديثة التي تشتمل على كل العناصر المؤهلة لتبدأ الانطلاقة الحقيقية لهذا الفن مع الأديب رضا حوحو.

2– التطور

أ – القصة الإصلاحية (1925 – 1956 م)

لقد كان للحركة الإصلاحية أثرا بالغا في "**الحياة الفــكرية بصورة عامة وعلى القصة بصفة خاصة ، فقد كان اهتمامها موجها نحو الفكرة الإصلاحية** "[2]

من هذا المنطلق نجد أن أساسيات القصة كانت بدافع إصلاحي حيث يعمد الأديب إلى الزج بالقيم الأخلاقية لتحرير العقول من براثن الشعوذة والخرافة التي لازمت الفكر الجزائري أثناء الاستعمار ، فهي بهذا تحمل قيما علاجية وتقويمية أكثر منها اهتماما بفنيات وجماليات القصة ، وقد جاءت على خطوات مختلفة منها :

1 – المقال القصصي

يعتبر المـــــقال القصصي "**الشكل البدائي الأول الذي بدأت به القصة الجزائرية القصيرة** "[3].

1 - مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص51 .

2- عبد الله الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص53 .

3- المرجع نفسه ، ص 57 .

فهو الأصل الذي تفرعت منه القصة، وقد كان أشبه بالمقال الأدبي الإصلاحي الديني الذي يحمل إلى القارئ مبادئ معينة وكان من سماته :

"1 – أن الكاتب يميل كثيرا إلى الوصف إلى حد إثقال النص

2 – أنصب الاهتمام على الحدث ، والميل إلى النقل الحرفي للواقع

3 – كان المقال القصصي عبارة عن مزيج من القصة وغير القصة

4 – إنه خليط من المقالة والرواية، والمقامة والحكاية.

5 – شخصيات ثابتة لا تنمو مع الحدث.

6 – النبرة الخطابية. "[1]

2 – الصورة القصصية.

لم تكن منفصلة عن المقال القصصي، بل سارت بمحاذاته وكانت الأرضية الصلبة للانطلاقة الحقيقية للقصة ، بل إنها " **البداية الحقيقية للقصة القصيرة** " [2] ، وظلت في طابعها الأول تبث الأفكار الإصلاحية وكانت تعتمد على فنيات وملامح مختلفة ولعلى أهمها :

1 – تهتم الصورة القصصية بعنصر القص وبالحدث، كما هو وليس بتطوره

2– الشخصية في الصورة القصصية نموذجية لعينة من شرائح المجتمع، ولهذا فهي ثابتة غير نامية، كما أنها لا تتفاعل مع الحدث القصصي.

1 : مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص53 .

2 : عبد الله ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص87.

3- الحوار لا تديره الشخصية الأدبية وإنما تطغى عليه شخصية الكاتب.

4 – نقص التركيز، وكثرة الحشو، والاستطراد والتفاصيل. [1].

وكان من أبرز كتاب هذه المرحلة : محمد بن العابد الجيلاني ، وعبد المجيد الشافعي ، وزهور ونيسي ، وبرغم البساطة في الطرح والسرد وغيرهما إلاّ أن هذه كانت البدايات الأولى لكتابة القصة القصيرة بمعالم جزائرية .

ب – القصة الفنية – 1956 – 1972 م.

قفزت القصة القصيرة قفزة نوعية من خلال تطوير أدواتها المختلفة فتحررت من الخطابية الوعظية وبلغت درجة من النضج الفني ، وتمحورت مواضعها في الظروف السياسية الجديدة ، والثورة وتصوير البطولات " **وأصبحت وظيفة القصة تصويرية تجسم هذا الواقع وتعبر عنه** " [2] معتمدة على العناصر الأساسية في الحبكة القصصية من التركيز، والتكثيف والإيجاز ووحدة الانطباع و كذلك مالت إلى رسم " **الشخصية الانسانية التي يمتزج فيها الخير والشر على عكس الشخصية في الصورة القصصية التي كانت منقسمة إلى خيرة أو شريرة ولا وسط بينهما** " [3] كل ذلك في قالب حواري يشكل عقدة معينة تنتهي بنهاية ذات معنى وجاءت بلغة فصحى سليمة عبرت في فترة معينة على آمال وألام الشعب ، واعتبرت هذه القصة هي القصة الحقيقية في الجزائر لتطورها في الشكل والمضمون ، وكان من روادها : الطاهر وطار ، أبو العيد دودو ، عبد الحميد بن هدوقة ، عثمان سعدي ،و زهور ونيسي .

1-: شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب،1998 ، ص 41

2– عبد الله ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ،ص160.

3 – المرجع نفسه ، ص 160

ج- القصة القصيرة باللغة الفرنسية

طرح الأدب الجزائري الذي كتب بالغة الفرنسية إشكالية كبيرة ، نتج عنها ازدواجية في الرؤية والتفكير ، حيث خلقت شرخا كبيرا وسط النخبة المثقفة، بين تيار فرانكفوني وتيار أخر يكتب باللغة الأم " **... وقد كان هؤلاء الكتاب الجزائريون في معظمهم ، بالفرنسية معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص و الحضارة الغربية بوجه عام جاهلين بالتـــــاريخ العربي، غر ملمين بالحضارة الإسلامية** " [1] ، في حين ترد آسيا جبار " **أن مادة قصصي ذات محتوى عربي ، وتأثري بالحضارة العربية والتربية الإسلامية لا يحد . فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى مني إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة** " [2]، هذا ويجمع بين الرأيين رأي مغاير حاول التوفيق بين التيارين " **ويلخص به وجهة نظر في غاية الدقة والإيجاز** " [3] ، حين يعطيه مالك حداد اسما أخر " **الأدب الفرنسي ذو التعبير الجزائري**"[4] الذي ساير الثورة ، حيث تعود أولى المحاولات لكتابة "**أول نص أدبي كتبه جزائري بالغة الفرنسية إلى سنة 1891 ، وهو عبارة عن قصة بـــــــــــــعنوان " انتقام الشيخ " ... كتبها محمد بن رحال، ونشرتها المجلة التونسية الأدبية والفنية**"[5]حـــــــسب المؤرخ ــ جان ديجو -Jean Déjeux- .

1 – واسيني لعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986، ص 69 .

2 – المرجع نفسه، ص 81 .

3 – أحمد مندور: الأدب الجزائري بلسان فرنسي(نشأته وتطوره وقضاياه)، ديوان المطبوعات الجامعية ،4- 2007 ،ص87

4 – المرجع نفسه ، ص 162

5 – المرجع نفسه، ص 162

وأخذت القصة مفاهيم جديدة ومختلفة مع مرور الوقت وتغيرت صبغتها مع تغير الوضع الاجتماعي والسياسي فظهرت قصص تحاكي الأدب الفرنسي حيث كانت "**صورا ساذجة وعادية أشبه بالحكايات**"[1] .

ثم تبلورت أكثر مع الحرب العالمية الثانية ،وقد ظهرت مجموعة من الأسماء والكتاب المعبرين عن أرائهم رافضين الوضع المأساوي في الثورة و في الاستقلال حيث اتجهت إلى واقع الشعب لترسم أحلامه و أماله فكانت الريادة الأولى– لمحمد ديب– في مجموعته "في المقهى 1955""**التي تقابل فيها العديد من شخصيات ثلاثية الروائية ،مثل "عمر"،والعمة"حسناء"،وابنة العم الصغيرة**"[2]، وبعدها مجموعته القصصية "الطلسم" 1966 "**ويتأكد التركيز على موضوع الثورة الحريرية في كل مرة يظهر فيها عمل قصصي جديد**"[3] .

وظلت القصة القصيرة باللغة الفرنسية تواكب الأحداث الاجتماعية و السياسية حتى مطلع التسعينات حيث ظهرت أعمال قصصية معارضة للمد الإسلامي "**وتعد أعمال رشيد ميموني القصصية و الروائية الأخيرة ابرز النماذج في هذا الصدد بعض نماذجه من مجموعته القصصية"حزام الغولة"1990**"[4]،ولم تلق القصة القصيرة بالفرنسية الرواج ذاته في المقروئية وحتى في الكتابة كالرواية.

وتبقى القصة القصيرة المكتوبة بالفرنسية تطرح قضية الهوية و الانتماء مهما كان توجهها و مهما كان انتماء صاحبها.

1- احمد منور:الادب الجزائري باللسان الفرنسي،ص95.

2- المرجع نفسه ص113-114

3- المرجع نفسه ص114

4- المرجع نفسه ص124

ثالثا : انعكاس الواقع الجزائري في التسعينيات على القصة القصيرة

ظلت الجزائر تئن تحت وطأة ضربات قوية، ومختلفة من اجتماعية و اقتصادية وسياسية خانقة، مما أدى بهذه الأخيرة ونتيجة ترسبات و أزمات طويلة إلى انفجار الوضع في أحداث 5 أكتوبر ،حيث خرج جيل من الشباب ثائرا، رافضا وواقعه المعاش محاولا بذلك تغيير الوضع.

هذه الشعلة أفرزت تغييرا جذريا، وأعطت منحى جديدا للديمقراطية فظهرت عدة أحزاب سياسية غابت منذ الاستقلال ومنها حزب –الجبهة الإسلامية للإنقاذ–التي كانت الطرف الأساسي في تأزم الوضع ،عند إلغاء الانتخابات التشريعية قي 11 جانفي 1992 من طرف الجيش ،فدخلت بذلك الجزائر في فضاء اسود أطلقت عليه مصطلح –العشرية السوداء–وسنوات الجمر،و كذلك سنوات الإرهاب.

حيث تدهور الوضع الأمني وامتدت يد الإرهاب لتدمير المؤسسات بكل أنواعها ،كما حصدت أرواح الأبرياء من الناس دون تحديد،رجال ،نساء،أطفال،حالة من الرعب والخوف،حتى المثقف أو هذا المبدع أحس بنوع من الاغتراب،والتيه وحتى عدم الجدوى،مما أدى بالكثير إلى النزوح خارج الوطن،في حين ظل القليل يكتب في صمت والخوف من الأثر العكسي لوجهة نظره، فيدخل بذلك دائرة الممنوع.

وفي ظل هذه الوضعية تحول المشهد الثقافي في الجزائر إلى لا مشهد ، وذلك لما اعتراه من ضبابية غابت فيه الملتقيات الأدبية والندوات،وحتى النشر، فانعكست هذه الصورة المؤلمة على الإبداع مباشرة فحملت هذه الأجناس الأدبية صفات خاصة بهذه الفترة.

1– جاءت صورة حية معبرة عن الوضع مباشرة، يغلب عليها الطابع التقريري المباشر فهي ملازمة للحدث مباشرة، فيكون الكاتب تحت تأثير الوقائع، فيصورها وينقلها.

2- تميزت بالاستعجال، وقد وردت في العديد من الابحاث مسميات مختلفة ، مثل :

أدب المحنة، أدب الأزمة ،و الأدب الاستعجالي " **لأنه ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري ..حيث الأحداث متتالية ومتتابعة ومتسارعة ومفاجئة على نمطية لم يعهدها المجتمع وبأحداث لم يخبرها ..مما يتطلب أدبا استعجاليا يعبر عنها ويؤرخ لها ويكشف أسبابها ونتائجها ويتخذ موقفا منها** " [1] .

3 – كثرة الرموز و التشفير و الإيحاء، وفي كثير من الأحيان تكون نهاية القصة مفتوحة أو لا حل لها ليدخل القارئ التجربة ويكون مشاركا، واختبار مدى قدرته على تحمل عنف هذه التجربة.

4- حملت القصص صورة البطل المركزي ، وهو المثقف الذي عانى و مورس عليه الكثير من الضغوطات من الجهتين المتصارعتين.

5- طغى عليها وعلى مفرداتها نوعا من التشاؤم، و السوداوية فكانت الألفاظ كلها توحي بالموت و الضياع.

6- تحمل دلالات مختلفة من "**عمق التقاليد، إلى عنف المشهد و الانفعالات، عنف النص عنف التخيل، عنف اللغة**"[2]

إن الكتابة الحقة تطلع من عمق المأساة و التجربة المليئة بالبعد التأملي، ومحاولة منها ، التفسير و التحليل،و هذا ما حملته القصة القصيرة ، وان كان فيها من الاستعجال و غيره فهي تقف على أبعاد جمالية و فنية.

1- عبد الرحمان تركي وآخرون : الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ،ص 269.

2-كريبع نسيمه :الأبعاد السميائية لشخصية فنان،مجلة حوليات التراث،منشورات جامعة مستغانم،ع.6-2009،ص240

الفصل الأول

مدخل الى عالم السوداوية

1- مفهوم السوداوية .

2- تجليات السوداوية .

أولا : الرواية

ثانيا : الشعر

ثالثا : المسرح

1-مفهوم السوداوية

تعجز أحيانا المصنفات و المعاجم في احتواء بعض الكلمات وإعطائها بعدا دلاليا و معنى خاصا و محددا،و ذلك نتيجة تشعبها أو تداخلها مع مصطلحات أخرى لازمتها الفترة ذاتها فاصطبغت بمعانيها،كما تعمل الظروف من عوامل مختلفة في إعطاء مفهوم لها"**فالكلمات شأنها شأن الأشخاص و الشعوب ،لا تنشأ "في فراغ" ولا تهبط من "السماء"و إنما تنشأ في قلب المجتمع البشري ،وتتكون معانيها من خلال معاناة الإنسان مشكلات تاريخية حية**" [1] وأن هذه المصطلحات هي في الأصل "**كلمات عادية في لغة الحياة اليومية ،أو ألفاظ عابرة في مؤلفات بعض المفكرين**"[2] ، و تظل هده الكلمات في حركية دائمة حتى تصل إلى الحد الأمثل في التعبير عي قضية معينة "**وأنها أكثر تعبيرا من غيرها عن مشكلة أو مشكلات بعينها...ومن ثم يبدأ النظر إليها على أنها كلمة فنية ،أي مصطلح**"[3] .

وكلمة السوداوية أخذت مساحة في التعبير في الأدب الحديث نتيجة ظهور تيارات فكرية ذات طابع رومانسي غارق في المثالية يسعى إلى تشكيل عوالم خاصة ،وبمجرد الاصطدام بالواقع تنشأ لدى الفرد المبدع ردود أفعال غالبا ما تكون سلبية تنعكس مباشرة على ذاته ثم إبداعه،فيقول فرويد"**هي رد فعل إزاء موضوع محبوب ،أو خسارة من نوع أكثر مثالية**"[4].

ويحس الفرد "**بان معاناته الداخلية تستهلك أناه، وبان نظرته إلى شؤونه أكثر صوابية من نظرة الآخرين لذلك يضخم أحزانه و مآسيه... ويغرق في همومه...ويرى أنه مظلوم،اختاره القدر دون سواه، ليمارس عليه ظلمه**"[1]

1- محمود رجب : الإغتراب سيرة مصطلح،ط2،دار المعارف،القاهرة ،1986،ص88.

2- 3- المرجع نفسه،ص88.

4- أنطونيو بطرس : بدر شاكر السياب شاعر الوجع ،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس،لبنان،ص162.

5- المرجع نفسه،ص162.

وحينها تكون هذه هي" **المواقف التي يمكن...أن تعزز تناقصا وجدانيا قائما بالفعل**"[1] لكن، مع كل هذه المكانة التي احتلتها في التعبير الأدبي، إلا أنها تبقى من الصعوبة بمكان الوقوف على معناها الدقيق لغة، واصطلاحا ولكي يتضح لنا المعنى ننقلها إلى سياقات أخرى أو نسقطها على مصطلحات لها ارتباط عميق بهذا المفهوم أي – السوداوية–والتي تصب جميعا في نبع واحد.

إن العدمية أو هذا الإحساس المفرط والاعتقاد بأن كافة القيم و الأخلاق السائدة ،لا معنى لوجودها و أن لا أساس لها من الصحة، وهي تدخل ضمن عبثية الزمن غالبا ما ترتبط بالإحساس الشديد بالألم،الوجع،والموت؛ليس الموت الفردي فقط بل حتى الجماعي و محاولة الوقوف على فناء الأشياء ونهاياتها فتلك النظرة التشاؤمية الغارقة في الغموض تولد لوحة سوداء خاصة عند المثقف، هذا الأخير الذي يدخل ضمن دائرة من الشعور بالغربة و الاغتراب ، و " **العجز ،اللامعنى،اللامعيارية، والعزلة الاجتماعية**"[2] ، وهذا أشد أنواع الاغتراب النفسي ،اغترابه عن وطنه،وعن ذاته ،حيث يميل إلى الانسلاخ عن المجتمع ، ومحاولة العيش على الهامش "**إما أن يتنازل عن معاناته ويغترب عن ذاته وعقله وعقلانيته ليصبح إنسانا ملائما لذلك المجتمع ...أو أن يحتفظ بصحته العقلية و النفسية ويعيش منشقا وغير متكيفا مع ذلك المجتمع**"[3] رافضا كل ما ساد فيه ،لأنه لا يستطيع التعبير بحرية عما في داخله،ولا يستطيع أن يصوغ أفكاره فيلجأ إلى الغموض تارة،والرمز أو السوداوية، فتجيء بذلك أعماله لوحة سوداء تعبر بطريقة معينة عن غربته الذاتية وغربة مجتمعه.

1- أنطونيوس بطرس: بدر شاكر السياب،ص163.

2- يحي الجبوري :الحنين إلى الأوطان،عمان،دار مجدلاوي ، 2007،ط1،ص18.

3- .سهير عبد السلام ك مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز ،دار المعرفة الجامعية ، 2003،ص73.

و الاستعمال الأمثل للاغتراب هو الذي "**يأتي في سياق العزلة ...هو أكثر ما يستعمله في وصف دور المفكر أو الأديب و تحليله الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد Delachement وعدم الاندماج النفسي و الفكري بالمقاييس الشعبية في المجتمع** "[1]

وهذا الاغتراب أدى بالمبدعين إلى الصراع مع الذات وعدم القدرة على المواجهة وتحدي الواقع وأشعرهم بمهانة الوضع والعجز عن تحطيمه فيحس المبدع " **بحاجته إلى الفرار من بيئته فيختار لنفسه بيئة أخرى يحيى فيها بروحه، ويحلق في أجوائها بخياله ، ويجد في ما يتصوره من فسيح رحابها متنفسا له ، وعوضا عما ضاق من بيئته التي يحي بها** " [2] ، فولد الإبداع بأجناسه المختلفة .

1 –إلياس خوري : دراسات في نقد الشعر، مؤسسة الأبحاث العربية ،ط3،بيروت،86{

2 –محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية،بيروت،دار العودة،1986،ص87.

2-تجليات السوداوية في الخطاب الأدبي الجزائري

حمل الخطاب الجزائري في فترة الأزمة نوعا من الخصوصية نتيجة ظروف قاسية كانت المرجع الأساسي لهذا الأدب الذي يعتبر "**معادل فني للواقع يعيد إنتاجه،أو يقاربه وفق طقوس ووسائط لغوية و تحليلية خاصة و حسّاسة،هي التي تميزه عن واقعه**" [1] ولقد تجلت هذه الخصوصية على مستوى مجموعة من الأجناس هي:

أولا – الرواية

تعتبر الرواية أكثر الأجناس الأدبية احتواء للأحداث و تجسيدا لها و "**القص الروائي الجزائري لم يشذ عن هذه القاعدة، بل تماشى مع الواقع المأزوم...و الظرف الوطني المتشابك**"[2] ، حيث عملت على تصوير الواقع بكل تناقضاته بطريقة جدية عكست خطورة الوضع و "**جاءت النصوص الفردية الجزائرية مواكبة للمحنة ،عاكسة للوضع،كاشفة عن بعض وجع هذا الوطن**" [3] أو كله،فعالجت قضية الإنسان الجزائري البسيط و المثقف الذي "**آمن بدور الكلمة وقدرة الحرف**" [4] في التغيير فوقع " **في أزمة كتابة و إنتاج النص الذي يرضي كل الأطراف**" [5].

وجاءت الإبداعات متشابهة تنهل من المعجم اللغوي المشترك ، وتقف على أبعاد الأزمة الخانقة ، لتؤرخ لأحداث دموية ضمن أراء ورؤى مختلفة لمبدعين حملوا مسؤولية تشخيص الوضع .

---

1 - الشريف حبيلة:الرواية و العنف/دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، اربد:عالم الكتاب الحديث2009،ص263

2 - عبد الرحمن تركي و آخرون : الأدب الجزائري،بين الخطاب الأزمة ووعي الكتابة،ص263

3 - المرجع نفسه ص 263

4 - المرجع نفسه ص 14

5 - المرجع نفسه ص272

فظهرت بذلك كتابات روائية كثيرة باللغتين العربية والفرنسية ، على سبيل الذكر وليس الحصر مثل رواية "راس المحنة Ras elmahna " للروائي عبد الرحمان الوناس ، وكذلك رواية " اللعنة La malédiction " للكاتب رشيد ميموني التي تناولت ظاهرة المد الإسلامي وسبب ظهوره في المجتمع الجزائري وكيفية التصدي له .

ولم يقتصر هذا التصور على التيار الفرانكوفوني فقط ، بل جاءت هذه التوجهات الاديولوجية لكتاب الرواية باللغة العربية كذلك ، مثل رواية "سيدة المقام" لوسيني الأعرج وحتى وإن طغى عليها الجانب السياسي إلاّ أنها جاءت في قالب مأساوي صور الظاهرة وأنطلق إليها من عمق الحقيقة البشعة " **حراس النوايا ينتشرون في المدينة مثل رمال رياح الجنوب الساخنة . تعرفين أنهم لا يأتون إلاّ عندما تخسر المدينة سحرها وتعود بخطى حثيثة إلى ريفها الشفوي ، الذي لا يقبل إلاّ بطقوسه .مدينة ساحلية كانت تتعشق الألوان ووقوقات النوارس البيضاء. صحروها بنو كلبون ويجهز عليها الآن حراس النوايا . القبعة الأفغانية ونعالة بومنتل والقشابية والمعطف الأمريكي من فوق ، ونفي العصر والحضارة من ذاكرة الناس . نتشممهم من بعيد ، فنغير المعابر والطرقات ، رائحة عطورهم القاسية والعنيفة تسبقهم . عطر يشبه في قوته العطر الذي يسكب على جثث الأموات** " [1] ، و تصبح هذه الرؤية واضحة أكثر من خلال الرفض القطعي العنيف " **أيها القتلة ! أخرجوا من قيامتنا . اخرجوا من أحزاننا وأفراحنا . أتركونا نموت ونحيا كما نشاء .أيها القتلة ! اخرجوا من أصدائنا وأشلائنا . أخرجوا من دورتنا الدموية** " [2]

1- وسيني الأعرج : سيدة المقام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر 1997، ص12.

2- المصر نفسه ،ص239.

وعلى نحو مغاير في التوجه والرؤية جاءت رواية "كراف الخطايا " لمحمد عيسى لحيلح التي توضح صورة الإسلاميين الذين تعرضوا للقهر و الإهانة والتعذيب من طرف السلطة الحاكمة ، التي كلفت " **رجال الأمن أن يلقوا القبض عليه ، بحجة إخماد الفتنة و إلجام الفوضى ، وقد كان لها ما أرادت ، وطبيعي جدا أن يكون ذلك ، فلا أحد يستطيع الهروب من الدولة** " [1] ، حيث يهان الإنسان المشتبه به ــ إسلامي ــ ويحجز لفترة طويلة " **مرميا في القفص المعدني لسيـــارة الدرك الوطني** " [2] ، لا مناص فالتهمة واضـــحة و " **رغبة من رجال الدرك في عرضه على الناس ، ولسان الحال يقول : ها هو ... لقد ألقينا عليه القبض ، لا أحد يفلت من الدولة ، فذراعها طويلة ، وسمـــعها مرهف ، وبصرها حديد** "[3].

إذا كان التعصب لطرف دون أخر واضحا لدى كل كاتب ، فإن بعض الكتابات ترى أن الأزمة سببتها أطراف مختلفة ، حيث تتوحد قوى الشر جميعا إلى خلق مصطلح واحد ــ الإرهاب ــ تشترك جميعها في تفكيك روابط الوطن .

إن السوداوية بلغت درجة كبيرة في روايات تناولت بالخصوص أزمة المثقف ووضعه المأساوي، لتعكس في الأصل صورة الوطن الجريح فالمثقف يواجه برأيه وتوجهه الفكري صراعين مختلفين فيقع في دائرة التهديدات والرقابة المستمرة " **إنه دائما بين نارين نار السلطة ونار التغيير الفوضوي ، بينهما لا مكان للتنفيس والحياة** " [4]

1- عبد الله عيسى لحيلح : كراف الخطايا، مطبعة المعارف، الجزائر ط1 2002،ص194.

2- المصدر نفسه ،ص195.

3- المصدر نفسه،ص195.

4- بشير مفتي : المراسيم والجنائز: منشورات الاختلاف،ط1،1998،ص76.

ويتجلى أكثر الجانب المأساوي بسرد كئيب عن محنة المثقف في رواية رشيد بوجدرة " عقبات في طريق تيميمون " حيث صوّر القتل العمدي لهذا المثقف " **اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين وحدث ذلك بمرأى ابنته البالغة عشرين عاما** " [1] ، و" **الكاتب الكبير طاهر جعوط يُغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين وهو يقود ابنتيه إلى المدرسة** " [2] و "**الإرهابيون الإسلاميون يضرمون النار في مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة** " [3].

إنه اغتيال فردي وجماعي للثقافة والعلم ، هي لغة واحدة بألفاظ مشتركة (الدم ، القتل الإرهاب ،والموت ..) ، فالواقع لم يكن أقل حدة من المتن الحكائي المـــشحون بهذه السوداوية .

إن الأجواء التي عاشتها الجزائر في فترة الأزمة كانت تجربة صعبة ، رافقتها تجربة إبداعية خاضها الأدباء من أجل كتابة روائية صورت أحداثا مأساوية في مضمونها وحملت في معظمها توجهات سياسية بلغة سهلة وبسيطة ، فيها من المباشرة والتقريرية ما أبعدها عن جانبها الفني من اللغة والأساليب والتخييل، ومع هذا حققت نوعا من التطور وأثبتت وجودها في الساحة الأدبية العربية والعالمية

1- رشيد بوجدرة:تيميمون،دار الاجتهاد،1994،ص27.

2- المرجع نفسه،ص111.

3- المرجع نفسه،ص149.

ثانيا – الشعر

إن التجربة الشعرية لا تجيء من عدم، بل هي وليدة ترسبات عديدة يكون فيها الحزن محورا أساسيا ودافعا خفيا لتحريك الوجدان ، والتفاعل مع الحدث ، فيتحرر الشعر وتأتي القصائد الخالدة.

و الشاعر الجزائري دخل معترك الحرف مجبرا في ذلك على اللفظ المعتم ، الذي فرضه واقعا مغايرا لم تستوعبه القصيدة العادية فصنع لها أفقا أخرا فيه من البعد الفكري والجمالي ما يخص قصيدة المحنة ،حين " **شهد الشعر الجزائري المعاصر تحولا نوعيا مع من يسمون ب"شعراء الأزمة" أو الشعراء الشباب الذين استطاعوا أن يعبروا بواسطة القصيدة الحداثية عن الذات المتألمة وسط هذا الزخم من الأحداث** " [1] وكان الشاعر حاضرا داخل القصيدة وخارجها محاولا بذلك التعبير عن ألمه وألم مجتمعه و " **تحول النص الشعري الجزائري الحديث على أيديهم من خطاب غنائي ذي دلالات سطحية بسيطة إلى خطاب فكري أكثر عمقا في تناوله للقضايا التي عايشها هؤلاء الشعراء** " [2] .

فأحدث بذلك ثورة في الشعر الذي أصبح يغلب عليه طابع مميز يحمل من الإيحاء والتشفير والتبطين ما يمكنه من تمرير الفكرة وصور الحياة اليومية الدامية ، وقد ظهرت أسمـــــــاء عدة وكثيرة منها : علي ملاحي ، يوسف وغليسي ، و شارف عامر وبوزيد حرز الله ، وعاشور بوكلوة ،...

---

1 - عبد الرحمان تركي وآخرون: الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ،ص20.
2 - المرجع نفسه ، ص20.

ومن بينهم نور الدين درويش الذي خاض التجربة بكل أبعادها وأحس بالانتصار والهزيمة ؛ انتصار الكلمة وانهزام الذات المحاصرة الخائفة فأحدث هذا فوضى في النفس فعبرت بروح كئيبة فجاءت القصائد مرآة عاكسة .

حيث يقول :

أنا لا أبايع كل قافلة تفوت

إن التي غنيتها انتبذت مكانا في السماء

فضلت بعد غيابها المرّ السكوت

سأعيش بالذكرى

بأغنيتي القديمة لن تموت

هي في فمي

هي في الفؤاد وفي دمي

هي لن تموت

هي لن تموت [1]

تسري في القصيدة روح كئيبة حزينة معبأة بالسوداوية عندما تحول الوطن إلى قضية يكافح المرء من أجل بقائه والحفاظ عليه ، هو الارتباط الخفي بن الإنسان ووطنه ، هو تمسك بالحياة في قالب سوداوي " هي لن تموت " فبقائه من بقائها .

1- نورالدين درويش: مسافات، مطبعة جامعة منتوري،2002 ط2،ص12.13.

ويطول هذا الهم ويتمدد على مساحة الوطن فيتجرعه الجميع ، موت يرافقه في رحلته مع القصيدة ويتجسد أكثر حين يقول :

دمي...

أيها الشاهد العدل حلفتك الآن بالله فاشهد

على غربتي وضياع البلد

دمي...

كلما صحوت جاوبني الظل : وحدك تبحث عن نجمة

لا سواك هنا،

لا أحد. [1]

إن هذه النظرة التشاؤمية لم تقتصر على هذا الشاعر وحده بل كانت تجربة الكثير من الشعراء ، حيث يقول أحمد شنة واصفا زمن المحنة :

تكلم...بما نستطيع

أمام المدينة مات الربيع

وذابت رموش الصبايا

ونامت عيون المطر

1- المرجع السابق ،ص67.

2- أحمد شنة : طواحين العبث، مذكرات قصيدة من القرن العشرين ،مؤسسة هديل للنشر والتوزيع،الجزائر ط1،2000،ص49

وفي قصيدة "إصرار لعثمان لوصيف :

"حنجرتي محشوة بالبارود

عينايا تغشاهما

دوامات من الدخان

وقدماي تغوصان

في برك الدماء " [1]

وفي مقطع آخر يقول :

"أيتها العربية الموشومة

بالأمجاد والملاحم !

أعبدك

ويكفيني فخرا

أن أسجد بين يديك

وأنفض ما تناثر من رماد الفجيعة عن قدميك القدسيتين" [2]

لقد جاءت القصائد بألفاظ مأسوية (الموت ، الفناء ، الفجيعة ، الدماء ...) تعبيرا عن وجع الأمة وعليه فإن شعر العشرية السوداء على رغم قطيعته مع الماضي إلاّ أنه أستطاع أن يؤسس لذاته ، ويخلق تجربة شعرية جديرة بالدراسة لأنها ولدت من عمق المأساة.

1- عثمان لوصيف : قصائد ظمأى،دار هومة ،الجزائر1999،ص42.

2- المرجع نفسه،ص43.

ثالثا- المسرح .

الواقع يتجسد مرتين في خضم الحياة وعلى خشبة المسرح ، فقد ارتبط بالإنسان منذ القدم حيث سعى هذا الأخير إلى انتقاد واقعه، في قالب هزلي أحيانا وتراجيدي أحيانا أخرى ، والمسرح الجزائري ساهم بشكل كبير في توعية الجماهير وإشاعة القيم النبيلة في صور مبسطة ، و " **إذا كان المسرح الجزائري قبل الاستقلال قد لعب دورا هاما في مواكبته لسيرورة المجتمع وأستطاع بالرغم من الإمكانيات المحدودة أن يثبت حضوره على الساحة الثقافية ، فإنه بعد الاستقلال حاول أن يرصد الواقع الاجتماعي** " [1] "**فالمسرحية قطعة من الحياة ...تصور لنا الحياة أقرب ما تكون إلى الواقع** " [2] ، يتم عرض وقائعها وأحداثها بطريقة غير مباشرة مرتبطة بالتاريخ وتأتي المسرحية في قالب درامي أو فكاهي تنتقد المجتمع وتصور عيوبه فتكون بذلك محاكاة للواقع اليومي بلغة دارجة في كثير من الأحيان لتكون قريبة من فهم الجمهور فيدرك المغزى منها ويتفاعل معها ويصل إلى الفهم العام التي ترمي إليه .

والمسرح الجزائري في التسعينات لم يكن منفصلا عمّا يحدث من مآسي ، فقد تأثر بالوضع سلبا وتراجعت الحركة المسرحية والتأليف المسرحي وأغلقت المسارح في حين تعرض بعضها إلى التدمير، الأمر الذي أدى بالكثير من المسرحيين إلى الاغتراب ، من أمثال : سليمان عيسى ،و محمد بن قطاف ، ومحمد فلاق وصونيا وخاصة بعد اغتيال عميدي المسرح (عبد القادر علولة وعزالدين مجوبي) ، ولم تمثل إلاّ مسرحيات قليلة في قالب تشاؤمي مليء بالحذر والخوف .

---

1 - مخلوف بوكروح :المسرح الجزائري،الواقع والآفاق ،http:/www.onefd.edu.dz

2 - عزالدين اسماعيل : الأدب وفنونه، ص146.

ثم " **إن الإشكالية الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري في التسعينات مختلفة كل الاختلاف ... لذلك ولّد التعقيد الجديد رغبة في تطوير وتجديد العناصر المسرحية وإعطائها حركية خاصة** " [1] **يغلب على جلّ مواضعها نوعا من الإيحاء والتشفير والرمز** " **وفي هذا الإطار عبروا عن مطامح الجماهير وآمالها ووصفوا الظروف المختلفة التي تتطور ضمنها والتي تعتمد في الغالب على الرموز و أسلوب التوازي** " [2] .

لقد عالجت المسرحية في التسعينات القضايا الاجتماعية ، كالرشوة والبيروقراطية والثقافة المنحطة السائدة حينها، مثلا فقد جاء منولوج " حافلة تسير " اقتباس أبو بكر مخوخ عن سارق الأتوبيس لإحسان عبد القدوس .

" **الشريف الزوالي : هيه ..وابن نسكن .. ساكن في بيت ..كي نقول بيت !! بيت وكوزينا ..كيما خاوتي هادوما..واحد قال لي ..هذا راجع للانفجار الديمغرافي..آه النمو الديموغرافي ..واحد قال لي غلات الشربة ..امالا .. انا اللي غليت البطاطا والفلفل والزواج ..آه..آه..أنا نتذكر في كي صدرو الأوامر وقالوا لنا أيها الإخوة وأيتها الإخوات ..أنا ما كنش يهمني كل هذا البوليتيك وما كنش نعطي لهذا الخريفاب قيمة..كنت نخمم فقط في هاذيك " الراقدة في لفراش" ..هذا ياك الحي ..الميت يا خاوتي كانت مريضة الله يعافيكم يا السامعين ..**"[3]

وتطرقت كذلك للقضايا السياسية والديمقراطية التي قادت البلاد إلى التهلكة و تجلى ذلك في عدة مسرحيات من بينها مسرحية " المسعور "من تأليف وإخراج عبد الحميد لوكيل.

---

1 - حفناوي بعلي:أربعون عاما على خشبة مسرح الهواة في الجزائر، ط1، إتحاد الكتاب الجزائرين، دارهومة،2002/2009ص382.
2 - المرجع نفسه ،ص114.
3 - المرجع نفسه،ص285.

" السبتي : كيفاه أنا سرطان ..أنا ديمقراطي أصبحت سرطان ..الديمقراطية..سرطان ..درك تشوف .. كنت بكري شاك فيك .. بصح اليوم راني

متأكد باللي راك عميل ..ياخي باغيين اسكنوا الديمقراطية وتغتالوا الديمقراطية كما اغتلتوا الثقافة والمثقفين.." [1].

واتخذت جل المسرحيات من الواقع الجزائري موضوعا لها فكشفت عيوبه وجاءت معظم النصوص حينها مطابقة للحالة ، وخاصة مسرحيات عزالدين جلاوجي في كتاباته المعنونة ب: الأقنعة المثقوبة ،و البحث عن الشمس ، وأحلام الغول الكبير، هذه الأخيرة التي كشف فيها أخطاء وعيوب الحكام الذين لا يهمهم إلاّ مصلحتهم الخاصة على حساب الشعوب المقهورة .

لقد تناول المسرح الجزائري قضايا المجتمع بطريقة مبسطة مراعيا حالة الوضع السائد ، والتي لا تخلو من الإثارة و التأثير في المتلقي .

ظل الأدب الجزائري لصيقا بمجتمعه ، معبرا عن أحلام الشعب من الحقبة الاستعمارية إلى غاية الاستقلال ، فتميزت مواضعه الاجتماعية وتميز أدباؤه فوُلد جيل ثوري مدافع عن الثورة ومبادئها ، واستمرت هذه الحركة الأدبية وتطور المشهد الثقافي الجزائري ، إلى فترة التسعينيات حين حدثت خلخلة في هذا البناء العام ، وظهرت طفرة جديدة لجيل بكامله حاملا لمفهوم مغاير نابعا من عمق التجربة مكونا بذلك قطيعة مع أدب الماضي، في الشكل والمضمون محدثا ثورة في الرواية الحديثة ، كاشفا للحقائق بجرأة كبيرة .

1 - حفناوي بعلي: أربعون عاما على خشبة مسرح الهواة في الجزائر،ص159.

الفصل الثاني

تجليات السوداوية في القصة القصيرة

أولا : قصة "من وحي العاصفة " لزكية علال أنموذجا

1- العنوان

2- الشخصية

3- الفضاء

4- الزمان

5- اللغة

ثانيا : قصة "خراب " لعبد الحميد عمران أنموذجا

1- العنوان

2- الشخصية

3- الفضاء

4- الزمان

5 - اللغة

أولا- تجليات السوداوية في قصة "من وحي العاصفة " لزكية علال.

إن قصة من" وحي العاصفة " واحدة من مجموعة قصصية جاءت بعناوين مختلفة لتحمل القارئ إلى واقع التسعينيات بكل تناقضاته ، بسرد مشع مشبع بالتجربة والمأساة معا ينفذ من خلاله الحدث بسلاسة واضحة ، وهذه القصص وإن اختلفت طبيعة مواضعها فإنها تجتمع على فكرة واحدة معبرة عن الأجواء الكئيبة والظروف القاسية التي مرت بها البلاد ، فهي تجسيد لواقع استثنائي فيه من الدموية والحزن ، وظهر كل ذلك من خلال العناوين التي أخذت من معجم معتم كئيب وبلغة " **حبلى بالأحزان والشعور بالاغتراب**" [1] فيتقاطع الوجع مع الحدث فيأتي السرد حزينا معبرا في قصة " لعنة القبر المفتوح" ، "**هي امرأة تحضن قبرها كما تحضن الطفلة دميتها .. هي امرأة ترفضها كل المدن** " [2] ، ويتعدى هذا الطابع الـــحزين إلى عنوان أخر لا يقل درجة عن سابقه في قصة " هروب المجنون رقم ثلاثة "، " **لا مطر..لا قوس قزح ولا عطر الأمل ، كل الأشياء الصغيرة التي كانت تنحت على مرايا وجهك ملامح الفرح السندسي ، تسافر من حياتك سفر ..سفر**" [3] ، وتزيد السوداوية حدة في قصة " تأبين آخر الوجع " ، " **القبر مفتوح حتى العمق ، مفتوح على آخر الجراحات ، آخر اللعنات ، وداخله تتمدد أحلاما متعفنة تنتظر أن تورى التراب لتنام إلى الأبد**" [4] ، وهكذا تتوالى هذه النغمة الحزينة وتطبع السرد كليا ، ففي مقاطع من قصة "لعنة المنفى " ، " **هنا منفى وهناك منفى ..آه يا وطني..يا وجعي الممتد** " [5].

1- زكية علال : لعنة المنفى،دار يحي للكتاب ،ط1،2005،ص5.

2- المصدر نفسه،ص26.

3- المصدر نفسه،ص34.

4- المصدر نفسه،ص53.

5- المصدر نفسه، ص38.

ويستمر هذا النبض الحزين محتويا جل العناوين الباقية من " الانهيار ، تفاصيل امرأة لا تموت ، الرسالة الأخيرة ، رحلة الغروب ، الحلقة الأخيرة ،و من وحي العاصفة" ،و هذه الأخيرة هي موضوع الدراسة .

هذه القصة تطرح ببساطة وجع امرأة جزائرية تجسد كل الأمهات في أحداث عصفت بالبلاد ، حين خرج الشباب المكبل بالقيود إلى الشوارع حاملا شعارات الرفض ، من أجل تغيير الوضع ، امرأة تجوب الشوارع حافية عارية الرأس ، مليئة بالخوف والفجيعة تسأل المارة عن فلذة كبدها ، تبحث عنه في الشوارع والأزقة لعلى وجهه المضيء ينير طريقها المظلم ، لكنها تتفاجئ بهول الكارثة و أن العاصفة اقتلعت كل شيء وأخذت في طريقها العديد من الناس ، العديد من المفقودين الذين لم يظهر لهم أثر ، لعلى ذلك يشفي غليل الأمهات اللواتي فقدن أولادهن ، وتظل تبحث وتفتش عنه مستوقفة المارة ، " **إنه طفل يركض كالبرق ...طفل بلون القمح** " [1] ، " ولدا تائها يحمل في يده خبزا ووردة " "2" ، كما تبحث عن زوجها ،وأمها تعبيرا عن حالة عامة وشاملة لأناس كثيرين طالهم هذا المد وهذه العاصفة فأخذت منهم كل عزيز إلى مكان بعيد ، وبعد جهد ومشقة تصل إلى جثث أحبتها فتحضنهم جميعا وتقيم لهم مكانا مقدسا إيمانا منها أن الشهداء لا يموتون مع قناعتها أن هذه العاصفة ستزول ، وحينها تأخذ بحقهم جميعا .

---

1 - المصدر السابق،ص18-19.

2 - المصدر نفسه :ص19

لقد جاءت القصة في طابع حزين ومؤلم تجلى ذلك من خلال تقنية اللغة القصصية التي توظف الكلمات المناسبة لخدمة التعابير والجمل القصصية ، وقدم هذا الأسلوب السهل دورا مهما في نقل معاناة المجتمع بجميع شرائحه في قالب قصصي مميز أعطى للسرد خصوصية ، والذي قال عنها الدكتور إبراهيم سعد الدين " **للكتابة عند زكية علال طقوس أشبه بسكرات الوجد الصوفي ، فيها ذلك الصفاء النوراني ، والشفافية الكاشفة والحس المرهف القادر على النفاذ إلى صميم الأشياء وسبر أغوارها وفيها ذلك الخيال الجامح برؤاه وصوره وأحلامه التي تتلاشى فيها الخطوط الفاصلة بيت الواقع والوهم**" [1] ، فالقصة جسدت أحداثا حقيقية من عمق المأساة الجزائرية فغلب عليها الطابع السوداوي، نتيجة قاموسها اللفظي والصور الحية وقد ظهر ذلك في العتبة الأولى للنص ثم باقي البنيات .

1- العنوان

يعد العنوان العتبة الأولى التي ندخل من خلالها إلى النص ، فبعض العناوين تحيلنا مباشرة إلى فحواه ،" **فهو رسالة لغوية تعرف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتعرفه به**" [2] فيلجه بأفكار مسبقة ، في حين الأخرى تحمل من الغموض الكثير مما يعطيها بعدا دلاليا مغايرا ، وعنوان من وحي العاصفة وإن كان شقه الأول يوحي بالهدوء في رصد الحقائق التي تجلت تماما في شقه الثاني – العاصفة – التي تحمل في داخله إشارات مبطنة ، عاصفة غير طبيعية بل هي دموية أتت على الأمان وزرعت الرعب والخوف والقتل ، عاصفة من نوع أخر

1-www.diwana:larabe.com

2- محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفراق،مجلة عالم الفكر تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، مجلد 28،العدد الأول، سبتمبر 1999،ص457.

2 – الشخصية

اهتم المبدعون بعنصر الشخصية اهتماما واضحا فهي " **ركيزة من ركائز النص الروائي** " [1] وأداة فنية يصنعها الكاتب من أجل تحريك الأحداث فتتضح من خلالها الأفكار والوقائع وغالبا ما تحمل " **مدركات السارد ورؤاه إلى جانب حشد مهم من سلوكيات مسار الحدث ونقاط تأزمه**" [2] ، ولهذا أعطاها النقاد مساحة واسعة في الدراسات النقدية لأن النص يكتسب جماليته من خلال قدرة الكاتب على رسم الشخصية وتوظيفها وتحديد أبعادها، وانطلاقا من هذه المفاهيم نصل إلى أن الشخصية في قصة من وحي العاصفة محورية وأساسية تتحدث عن نفسها بضمير – الأنا– مسايرة للحدث لكنها لا تحمل اسما معينا " **يميزها ويعطيها بعدها الدلالي الخاص ...لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية** " [3] مما يضعها في الإطار العام ، وهنا تكون بداية الغربة فيها ، حين تتقمص شخصية كل امرأة جزائرية عاشت وعايشت اللحظات المؤلمة في العشرية السوداء ، وأحيانا نجدها تأخذ بعدا دلاليا أكثر لما تتحول رمز – الوطن – حيث يزداد جرحها وغربتها ويصير ألمها ماديا ومعنويا.

1- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، دراسة، الدار العربية للعلوم ،ناشرون، منشورات الاختلاف ،الجزائر،بيروت،ط1،2010،ص173 .

2- خليفة بيا هواري : بناء الشخصية في القصة القصيرة ، المظلة ،سوريا ، فيفري2011، ص10.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،ط1،ص249.

فالشخصية امرأة خائفة مضطربة " **عارية إلا من فجيعتي** " [1] مكشوفة الرأس حافية القدمين تجوب الشوارع " **فتدفعني الفجيعة على أول شارع** " [2] و"**يتقاذفها الدم والدمع ، فالدم يرسم خارطة غامضة الحدود على جسدي ، والدمع ينحت تمثالا للضياع على وجهي** " [3]، " **امرأة ثكلى ، أرملة** "[4] تهيم على وجهها بحثا عمن فقدتهم جراء العاصفة .

تتجسد الصورة المؤلمة للشخصية وتتجلى غربتها وألمها وحزنها في المقاطع الحوارية ،حيث ترتسم صورة سوداء لامرأة ظلمها الزمن .

" **إنك مخيفة وهذي الدماء تلون جسدك**". [5]

" **هنا حرقتي التي نبتت على وجهي شوكا .. ودما .**" [6]

في حين نجد الشخصيات الثانوية والتي كان حضورها شكليا فقط على لسان البطلة التي جاء ذكرها في النص السردي ، كالابن والزوج والأم ، فهي لم تنجو من هذه الكآبة ، حين تقول : " **هذا وجه زوجي ، وقد تمدد الفرح على ملامحه الساكنة مهزوما ..مقهورا، هذه جثة ولدي ... وقد ماتت الابتسامة عند منعرج شفتيه ، لتترك مكانا واسعا للشحوب والموت البارد ... وتلك ضفائر أمي تتمدد في شموخ على جسدها الساكن**" [7] ، وقد امتازت الشخصية بالمواطنة والانتماء بل و تعدى هذا الشعور لتصبح الشخصية هي الوطن .

1- 2-3 - زكية علال : لعنة المنفى ،ص18.

4- المصدر نفسه،ص19

5- المصدر نفسه،ص20.

6- المصدر نفسه،ص21

7- المصدر نفسه ،ص20

3- الفضاء

يدور الحدث القصصي في إطار أو فضاء له أبعاد تميزه عن مختلف بنيات النص وقد تباين مفهوم هذا المصطلح عند الباحثين ، وجاء بتسميات مختلفة : المكان ، الحيز الفضاء وحتى الفراغ و " **تؤكد الدراسات التي تناولت الفضاء في الحكي وهي حديثة العهد أنها ليست بمقدورها تكوين نظرية كاملة ، لأنها مجرد جهود وأبحاث مشتتة غير موحدة حتى تكوّن نظرية ، لكنها بفعل التراكم تمكنها التأسيس لنشوء رؤية واحدة تقود إلى تشكيل نظرية في الفضاء** " [1] ، بنوع من الموضوعية والشمولية في الطرح ، وذلك بتناول عنصر الفضاء كبنية ثابتة تكون أحد العناصر المهمة في النص ، وهكذا جاءت " **الدراسات السردية لتقوم بهذا الدور فأنتجت مناهج ورؤى متعددة في تناول الفضاء كعنصر مشكل للنص السردي إلى جانب العناصر السردية الأخرى**" [2] وإن اختلفت الآراء في إعطاءه مفهوما محددا إلا أنه يبقى ذو أهمية بالغة ليس " **بوصفه أمكنة تدور فيها الأحداث والوقائع الحكائية أو تتمركز حولها الفاعلية الشعرية ، بل الفضاء كوعي عميق بالكتابة جماليا وتكوينيا ، الفضاء كشكل ومعنى ، الفضاء كذاكرة وهوية ووجود ، الفضاء كسؤال إشكالي ملتصق بوعينا الثقافي والاجتماعي والجمالي وبنسيجنا السيكولوجي والمعرفي والإيديولوجي .** " [3]

فيتجاوز بهذا المعنى جانبه المادي الجغرافي بأبعاده الهندسية ويحمل قيما جمالية وحسية تتشكل من خلالها تخيلات مختلفة .

---

1 - حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب،ط2،1993،ص53.

2 - الشريف حبيلة :الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة،إربد، عالم الكتب الحديث،2009،ص23.

3- حسن نجمي : شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية ،ص 12 نقلا عن: محمد بن نيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالته،ج3،ص112.

وهو المعادل المساوي للمكان أين تتحرك الشخصية وتعبر به عن "**وجهة نظرها حيال موقف ما ، فيتجاوز دوره كديكور للدلالة على قضايا فكرية : ونفسية ...و سياسية** " [1] والمكان في قصة "من وحي العاصفة "اكتسب صفات الشخصية وحدد انتماءها وهويتها ، واصطبغ بألوانها فالشارع تحول من طبيعته الجمالية إلى شارع منفتح على صور دامية ورعب ويحضر المكان في صورة الزقاق "**أجوب الشوارع المتمردة والأزقة الخائفة** " [2].

ويأخذ المكان بعدها مساحة أوسع وأشمل محاولة من الكاتبة إظهار مدى المعاناة والألم الذي اتسع وزادت حدته فتظهر بذلك المدينة لتعبر بوسعها عن فضاعة الحدث " **مع أبشع عاصفة تقتلع المدينة**" [3] ، كما ترسم الجو المحيط بالمدينة " **كم هو كثيف هذا الضباب الذي يغشى المدينة** " [4] و" **جثث تتزاحم على الرصيف** " [5] ثم يزداد هذا الوصف ليتعدى المكان وحدود المدينة ويصبح في لحظة معينة هو الوطن ، دلالة على أن العاصفة التي هبت لم تترك جزءا من أرض الوطن لم تمسّه وتغير تفاصيله ، وحين تزداد المأساة والاغتراب والشعور بالضياع يتحول المكان المفتوح إلى فضاء مغلق تختزل فيه حياتها ، وأحلامها وحتى جراحها النازفة ، حين تحضن موتاها داخل خيمة تجسيدا لحالتها النفسية ، والمكان له أثر كبير في نفسية الكاتبة ، وذلك من خلال تعلق البطلة به ، والرغبة في البقاء والصمود ، حتى تمر العاصفة وذلك إيحاء بالتمسك بأرض الوطن والثبات عليها.

1- الشريف حبيلة : الرواية والعنف نص25.

2- زكية علال: لعنة المنفى ،ص18.

3- المصدر نفسه،ص19.

4-5- المصدر نفسه،ص20.

4- الزمن .

يعد الزمن من المفاهيم المعقدة التي شكلت " **هاجسا خطيرا وإشكالا فلسفيا وحضاريا لدى الانسانية عامة والأدباء خاصة** " [1] ، فاختلفت بذلك الآراء في تحديد مفهومه وإعطاءه دلالة معينة وفك غموضه للوقوف على ماهيته ، وهو "**يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص**" [2]

وفي قصة من وحي العاصفة ظهر الزمن بأبعاده التاريخية ليعكس فترة عصيبة مرت بها البلاد " **يستيقظ الخوف جبارا في دمي، لأجد نفسي في زمن العري والعار**" [3] ،فهذه الصفة التي أخذها الزمن هي تعبير مجازي عن زمن استبيحت فيه الأرواح، وسفكت فيه الدماء وارتكبت فيه كل أنواع المحرمات والفواحش والفساد .

هو زمن " **الضباب الذي يغشى المدينة** " [4] فيجعل حاضرها باهتا عديم المعالم مليئا بالخوف من مستقبل غامض فقد فيه الأمان والطمأنينة ولفه الموت من كل جانب " **هذا الصراخ الذي يتمدد صداه في كل القلوب هل هو زمن الردة ؟** "[5] .

هي تساؤلات أوحت بألم جماعي شمل كل الشرائح التي خنقها الزمن فبات المستقبل لديها غامضا فهو زمن التسعينيات زمن الإرهاب.

1- حسن نجمي :شعرية الفضاء، المتخيل والهوية الرواية العربية نقلا عن محمد بن نيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته،ص192

2- سيزا أحمد قاسم : بناء الروايةن دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،دط1985،ص26.

3- زكية علال : لعنة المنفى،ص18.

4- 5- المصدر نفسه ،ص20.

5- اللغة

تمنح اللغة للنص القصصي إمكانية التشكل في إطار جمالي لأنها " **الأداة المعطاء التي تتيح للعمل الأدبي أن يقوم** " [1] ويتميز ، ومن خلال اللغة نصل إلى المعنى المراد، وأحيانا نتجاوزه إلى دلالات أخرى ، فهي التي ترسم الواقع لتأتي الكلمة معبرة تماما عن الوضع واللغة في القصة موضوع الدراسة جاءت مشحونة بالكآبة والحزن والهدوء " **أنا أكتب ببساطة وعفوية وتلقائية ، وأهتم بالحدث أكثر من اللغة ... اللغة تأثيث جميل فقط للفكرة التي أريد الوصول إليها... وهي ديكور أنيق تخفف من وطأة الوجـــــع الذي تحمله الفكرة** " [2] .

لكن اللغة سرعان ما تخرج عن طابعها النثري لتحقيق الفكرة وذلك حينما تعرج إلى الثورة وتضاعف من حدة الوصف والدلالة من خلال الإيحاء والبلاغة " **ولدي كان على صدري يمرح في شرايين دمي... ينام على عرش قلبي ويفصل أحلامه من بقايا ملاءتي**" [3].

كما ترسم هذه اللغة سوداوية الشخصية " **عارية إلاّ من فجيعتي** " [4] ، كما جاءت اللغة الواصفة للمكان قوية ، ومؤلمة وعنيفة ، لتعطي الصورة الحقيقية المكشوفة بنوع من التقريرية و الابتعاد عن التبطين، كما شملت جانبا من وصف الشخصيات الثانوية " **هذا وجه زوجي، وقد تمدد الفرح على ملامحه السكينة مهزوما ...مقهورا... هذه جثة ولدي التائه متوسدا خبزا ووردة ، وقد ماتت الابتسامة عند منعرج شفتيه... وتلك ضفائر أمي تتمدد...** " [5].

1-عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990، ص69.

2- حوار هاتفي مع القاصة يوم 10 مارس ن 2013، على الساعة الثامنة .

3-4- زكية علال: من وحي العاصفة ،ص18.

5- المصدر نفسه،ص20.

كما كان للحوار دور هام في إضاءة جوانب النص وكشف اغواره المظلمة .

- " **إنك مخيفة وهذي الدماء تلون جسدك !** " [5] .

- " **ما هذا الصراخ الذي يتمدد صداه في كل القلوب**"[6].

- " **لماذا هذا النواح الأتي من كل الشوارع** " [7] .

وبهذا تحولت اللغة من طابعها التعبيري الجمالي ،إلى الطبيعة المادية التأثيرية على المتلقي من خلال الصور التي وصلتنا عن الشخصية ، والمكان والزمن بلغة كئيبة وأسلوب سردي متماشي مع التجربة الإبداعية في زمن المحنة .

إن قصة "من وحي العاصفة" عالجت واقع امرأة جزائرية بسيطة من عامة الناس لكنها حملت في صدرها هم وطن من خلال إثارة قضية المفقودين في الجزائر وضحايا فترة عصيبة.

1- زكية علال: من وحي العاصفة ،ص18.

2- زكية علال: لعنة المنفى نص18.

3-4-5- 6- 7 - المصدر نفسه،ص20.

ثانيا : تجليات السوداوية في قصة " خراب " لعبد الحميد عمران

جاءت المجموعة القصصية "خراب" لتعكس حقيقة ذلك الخراب الذي شمل المكان والزمان في العشرية السوداء من خلال قصص حملت عناوين مختلفة (عديم المنفعة المبحوث عنه ، الهذيان ، المواجهة ، اغتراب ،...وغيرها) وأغلبها تصور وضعا مأساويا ساد لفترة طويلة ، وتجرده من كل قناع لتكشف الحقيقة البشعة ، وذلك بلغة مدهشة فيها من الصياغة القوية ما يجعل القارئ يتيه بين التعابير ، ليعود ثانية محملا بأفكار شتى ، تمكنه من تشكيل الصورة الكلية .

فلغة الكاتب ــ عبد الحميد عمران ــ استطاعت أن تجمع بين الحقيقة والحلم من خلال قوتها التعبيرية لأنه من " **القلة القليلة التي تكتب القصة بأسلوب جديد ومتميز ...نجح في بناء عالمه الخاص ... عالم معتم تستعيد فيه الذات المسحوقة طفولتها ... كي تسخر من هذا العالم الجائر.**" [1]

لقد جسدت الشخصيات الورقية شخصيات من الواقع، لعبت دورها الحقيقي حين عكست التفاصيل المظلمة للوضع ، أين تحول الحلم إلى عدمه والمعقول إلى غير المعقول فغرق الفرد الجزائري البسيط في العبثية التي فرضها هذا الوضع الصعب فيصير الهروب من هذا الواقع إلى عـــالم مغاير أين يؤثث "عديم المنفعة" لحياة جميلة بعيدة عن الحقيقة المخيفة و"**لكنني أحب الغروب كثيرا ، يذكرني بالموت والفناء ..** " [2]

---

1 - عبد الحميد عمران : حراب ، منشورات Austilique ،2007،ص102.

2- المصدر نفسه،ص44.

لذلك " **علي أن أقدم خدمة وأبحث عن مكان تتكاثر فيه الوحوش ألج إليه كالأبله المندفع فتتقاسم الضواري جثتي .. وتشبع طواها .. ولا تأكل ذلك اليوم جثة أخرى قد تكون نافعة .. وبذلك أشعر بأنني قدمت بنهايتي منفعة ولو بشكل عدمي .. وحافظت على حيوان يمكنه ان يطرز المجتمع بنطه وربما يقدم خدمة ..**" [1].

هو شعور غريب راود الكثيرين ونقلهم إلى نهايات مفجعة من الموت البطيء و الانتحار .

وتزداد صدمات الواقع وكوابيسه المخيفة في قصة " المبحوث عنه" حين يفقد الإنسان الإحساس بالشعور بالطمأنينة ويعيش في دوامة مغلقة ، وحالة الاغتراب التي تدخله إلى عالم جنوني ينسلخ فيه من إنسانيته ، " **وأنا القرد الوحيد الطليق والمبحوث عنه من قبل كل الجهات والسكان الفاعلين ، الذين يخافون على أبنائهم من شراستي وعلى زوجاتهم الحوامل من بشاعة منظري وملامحي ..**" [2]

وتتجلى أزمة المثقف حين يحاصره الضياع من كل جانب في قصة الهذيان التي حملت الكثير من الرؤية السوداوية لواقع مرفوض ضرب حصارا خانقا وولّد بذلك غربة ، " **تبخر دمي ..أحرقت عظامي وصرت شوكا أو لست أدري ..وتكسرت بعدها أقلامي وتلونت محابري بروائح الدم والقبح والعفونة ومزقت أوراقي ..**" [3] ليأخذه الرحيل إلى مدن حالمة في قصة اغتراب " **وبحركة ساخطة وقلقة ..أخرج من جيبه وثائقه وأراني جواز سفره المؤشر .. وتذكرة نقل جمع مبلغها من تفريغ شاحنات التوريد** "[4] .

1- عبد الحميد عمران: خراب،ص45.

2- .المصدر نفسه،ص51.

3- المصدر نفسه ،ص54.

4- المصدر نفسه ، ص83.

وتأخذه المدن البعيدة ، وتمضي السنوات تباعا " **ووالدته هزيلة دامعة .. تجمع خيوط الماضي ..تغزلها كيفما شاءت .. تهذر مع أشيائه وفي بالها أمنية عودته .. ولكنه لم يعد** "[1]. ليسود "الصمت الأزرق" و يتساءل " **لماذا يحاصرنا الشتاء؟..**" [2] و حتى " **الدمع تكلس ..تحجر يؤلمني فينتفض جسدي ويثور ..**" [3] وهذا "**عمري المكفن هرب مني وألبسني بردة الحزن الأزلي** " [4]

1- عبد الحميد عمران: خراب ،ص84.

2- المصدر نفسه،ص70.

3 – المصدر نفسه،ص71.

4- المصدر نفسه،ص75.

وقصة خراب إحدى قصص هذه المجموعة التي تجلت فيها السوداوية بشكل واضح ، حيث جاءت بأسلوب مميز فيه من التكثيف والإيحاء والرمزية لقدرة الكاتب على تطويع اللغة وإعطائها طابعا خاصا يميزه عن غيره ، فقد قال فيه الصحفي محمد دحو : " **إن عبد الحميد عمران يستبدل العقدة الكلاسيكية بانقلاب الصورة ، والمقدمة بشهوة الجملة التي تحتفي بيقظة الشعر ، ودهشة الكلام ، ولحظة التنوير بالوخـــــــز التشيكوفي" الحاد فهل هو تخريب لتقاليد الكتابة المتداولة ؟ أم كتابات التخريب التي ترادف التصوير الفوتوغرافية للحدث والحياة ولكنها تستعير قلق الحياة والشخوص وحالات الجنون لتقول انتصارها للأمل** " [1].

فهذه سمة الكتابة عنده ، وقصة "خراب " تعالج في مضمونها حكاية " مكان" كان يعج بالحركة والحياة فيه " **براري الخضرة ، عشب المفازات ، كسرة الشعير ، لبن الماعز وحلم يمتد في الأضلع ينفخ فيها النسيم البارد في يوم حرّ** " [2] .

ويتوفر كذلك على " **عبق الياسمين ، عطر الورد الربيعي الذي تشتهيه صبايا القرية ، وهن يشتهين قدوم الأحبة الذين ارتحلوا صوب مدن بعيدة** " [3].

إنه الرحيل المتكرر والدائم ، حتى غدا المكان فراغا موحشا ، لا خبز فيه ولا عشب ولا حياة وأصبح خرابا فلم يبق في المكان ما يبعث على الحياة ، فقط بعض المضارب البالية التي تدل عليه كأثر من غابر الزمن.

1- عبد الحميد عمران:خراب،الغلاف الخارجي .

2- المصدر نفسه،ص36.

3- المصدر نفسه،ص 36.

والقصة فيها من الإسقاطات الكثيرة على زمن الكاتب ومكان تواجده ، فنحس بذلك مع أنفاسه وتأوهاته، ويظهر ذلك من خلال تعلق الكاتب بالمكان وحنينه إلى العودة حيث نلمس ذلك من خلال بنية النص .

القصة جاءت في سرد حزين معبأ بالنبرة المليئة بالحسرة على مكان أصبح شبيها بالطلل، وقد تجلت السوداوية بدرجة بليغة بداية من العنوان .

1- العنوان :

لم تعد صياغة العنوان بطريقة عفوية أو حتى اعتباطية بل فيها من الدراسة ما يمكّن من اكتشاف النص من خلال عنوانه ، أو أحرف عنوانه التي تأتي بطريقة مركزة تماما حاملة فحوى ومضمون النص ، لكي يدخل القارئ بفكرة تعطيه الرغبة التامة في الولوج والقراءة .

إنّ الوقوف عند كلمة "خراب" ، و الاطلاع عليها في قاموس لسان العرب لاستنباط معناها ، نجد أنّ :

" **الخراب : ضد العُمران**" [1]

وهذا ما يحيلنا حتما إلى دلالة العنوان الذي عكس بشكل مباشر ما لحق بالمكان من دمار ، تجلى في صوّر مختلفة عاتمة أوحت بذلك العدم ، والفناء و الخلاء الموحش ، والإهمال الناتج عن هجران أهله له ، ورحيلهم إلى مدن بعيدة .

1- ابن منظور : لسان العرب ،دار صبح وإديسوفت،ط1،2006 ج13،ص14.

2- الشخصية

تعدد وجود الشخصيات في القصة وحملت جميعها صفات متقاربة من الضياع لأنها تتقاسم المكان المشحون بالغربة والتيه ، هذا المكان الذي عكس صورته على الشخصيات التي تدور في إطاره ، فحملت الكثير من الغموض ، فالشخصية الأولى والمحركة للحدث عن طريق الوصف كانت الشاب الذي وقف " **يتساءل ومضى يحترق**" [1] فهذا السؤال المليء بالغربة والاستغراب ، لم يجد له جوابا مباشرا غير الصمت والاحتراق الداخلي الذي يوحي بحالة هذه الشخصية من الكآبة التي وصلت إليها عند رؤية المكان بعد عهدها الأول به ، وأسف الشاب على حالة القرية الذي ترجمته أسئلته المتكررة عن غربة المكان لديه وغربته في هذا المكان .

"**مذ كم سنة رحلت من الأعين براري الخضرة** " [2]

مذ كم سنة حل الظمأ وهاجر عبق الياسمين " [3]

ليظهر بعدها في أقصى المضارب وحيدا يناجي نفسه :

" **أنا وحدي .. وحدي أنا وحدي** " [4] ، تأكيدا على شعوره الخفي بالوحدة ، هذا الشعور الذي انعكس في مناجاته وتأوهاته ليظل واقفا والألم بتملكه متسمرا في مكانه ، مع تساؤلاته الغريبة ، وحين بفشل في إيجاد أجوبة مقنعة يحس باليأس " **ويتقيأ ما تبقى له من حلم على الجدران المالحة** " [5] .

1- عبد الحميد عمران: خراب، ص35.

2- 3- المصدر نفسه ،ص36 .

4- المصدر نفسه،ص37.

5- المصدر نفسه،ص38.

ثم تظهر شخصية "الشيخ" الذي شهد تحول المكان وتغيره فحز ذلك في نفسه ، "**هو شيخ يلتف في برنسه ، يتكئ على جدار دار قديمة ، يقابل شمس الشتاء الدافئة ..ينام ، وينفرط في الحلم والذكرى، يبني الأعشاش ..يلون التربة المالحة بالحشائش والزرع ..يلونها بالعصافير ..يلونها بما تشتهي العين ..**" [1] آثرا الصمت والانطواء على الذات غارقا في أحلامه ، رافضا واقعه المظلم يبحث عمّا هو أجمل ، و ينتظر لكنه لا يملك قدرة التغيير لعجزه أو استسلامه .

حتى الصبايا رغم أنوثتهن ، وشبابهن المتدفق فقد راودهن شعور اليأس لهجره الأحبة إلى مدن بعيدة ، " **فقد لففن أحلامهن في تنورا تهن الواسعة وهن يحملن جرار الماء على رؤوسهن يدلينها في بئر سحيقة وحيدة .. تروي عصفورا مهاجرا حط بالمضرب عطشانا ، تروي إنسانا وحمارا وحيدا بقي في ذاكرة المكان .** " [2] مما يعجل بنهايتهن ، فلم يعد هناك ما يثير فيهن الرغبة في الحياة ، فأحلامهن مؤجلة إلى حين وقد لا تتحقق أبدا .

إنها حالة من القنوط والإحساس باليأس والغربة تراود كل الشخصيات من مختلف الأعمار، مما يدل ويوحي أن الخراب شمل شريحة كبيرة من الناس .

1- عبد الحميد عمران:خراب ،ص36.

2- المصدر نفسه ،ص37.

3- المكان :

بنية المكان لها من الإسقاطات الجمالية على البنيات الأخرى في هذه القصة ، إذ اكتسبت صفاته وتلونت بألوانه فالمكان يخلق ذلك الإحساس بالانتماء لدى الشخصية حين تمتلكه ، وإذا افتقدته راودها الشعور بالضياع والتيه .

والمكان أو هذا الحيز الخرابي له خصوصية من خلال مفردات توحي بتجربة الكاتب الذاتية (عشب المفازات ، و كسرة الشعير ،و لبن الماعز) حيث نطل على صحراء شاسعة تأخذ أبعادا أخرى في القصة وتصبح مخيفة وتوحي بالضياع والتيه من خلال شخصيات تعاني وتتألم ، وتفشل في تحديد الاتجاه الصحيح لمواصلة السير ويزداد المكان ضيقا حين تحركت " **ذرات التراب..تطايرت ..ملأت الخياشيم ..عبرت الرئة ..ثقبتها ملوحتها..**" [1]، ليصبح أكثر ضبابية تكاد تنعدم فيه الرؤية لمّا تعبر "**الشاحنات المهربة الممتلئة بالممنوع القادمة من بعيد تدهس التربة ، فتزداد نفورا ورياح الفج البعيد تعانق ذرات التربة فتضيق البآبئ – تتكسل– الرموش..تحمر الأعين أكثر** " [2] إنه الرفض لمكان جرده الزمن من ماضيه الجميل عندما كانت " **براري الخضرة ، عشب المفازات وكسرة الشعير ولبن الماعز** " [3] ، مكان جميل كان يعج بالحياة و قناديل الزيت تنير "**أحلاما بسيطة على ذلك السهل البعيد ..كان الغدير وكانت الصبايا يجئنا ملطخات بالمحبة والشوق .. في تلك المضارب كان يجتمع الخلان**" [4] إننا نكتشف من خلال صور الماضي الجميلة بشاعة الحاضر حيث " **البيوت الطينية أكل الريح والأتربة جدرانها ، وراحت تغوص في التربة . صارت بلا ملامح .**" [5]

1-عبد الحميد عمران:خراب ،ص35.

2-المصدر نفسه،ص37.

3- 5- المصدر نفسه،ص36.

4- المصدر نفسه،ص39.

وهذا ما يزيد من وحشة المكان الذي خيم عليه الحزن والصمت والفراغ المخيف نتيجة هجران أهله له ، وساكنيه وبداية زواله وتحوله إلى مجرد طلل " **بقي أثر قرية تذكر حيطانها من مرّ**"[1] يحفظ الذكرى " **جدار دار قديمة** " [2] وفي " **أقصى المضارب** " [3] إيحاءا بالبعد والشساعة المخيفة التي تبعث في النفس الخوف والرعب والمعاناة الشديدة كما إن هذا الحيز يجسد حالة من العوز والفقر والمرض وحتى الأوبئة المختلفة، ثم يزداد المكان حزنا وضيقا بذاته و يتجلى ذلك بوضوح في " **تذكرت الحيطان المتبقية ..حزنت وانحلت أمام عاصفة قوية فاجأت المكان .. تحولت الحيطان كتلة أتربة ذرتها العاصفة بعيدا..بعيدا**" [4].

فالأمكنة المتبقية أنهت وجودها حزنا على المكان الأصلي الذي تحول إلى خراب إثر عاصفة غير عادية أتت عليه ، بل اقتلعته تماما وذرته الرياح معلنة نهايته وفنائه.

إن أحداث العشرية السوداء تركت بصمتها على المكان ، إذ تعرضت مناطق مختلفة من البلاد من قرى ومدا شر إلى نزوح أهلها صوب المدن البعيدة لتبقى الأمكنة مهجورة توحي بالرعب الذي لحق بها .

1- عبد الحميد عمران : خراب،ص38.

2- 3- المصدر نفسه،ص36.

4- المصدر نفسه ،ص39

4- الزمن

للزمن سطوة في قصة خراب حين نلمس ذلك من خلال المقدمة الاستهلالية المليئة بالحيرة والتساؤل " **سنوات الأوبة كم هي طويلة؟** " [1] فكان بذلك الزمن العمود الفقري الذي ارتكز على صلابته البناء لأن "**القص أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن** " [2]، و الزمن في هذه القصة تجاوز دلالته العادية ليغوص في أعماق الذات من خلال تساؤلات مختلفة جاءت على لسان الشخصية التي يعنيها المكان .

"**مد كم سنة حمّ الجفاف. انتصب في المكان، مذ كم سنة؟**"[3]

"**مذ كم سنة حل الظمأ.**"[4]

" **كم سنة رحلت من الأعين براري الخضرة ؟** "**5**

"**سنوات الأوبئة كم هي طويلة ..شاقة ..محزنة أسيانة ؟** "**6**

فهذه التساؤلات المختلفة توحي بالحالة القلقة للكاتب الذي ارتبط بالمكان ارتباطا عنيفا من خلال شعوره التام بالمكان وتجربته الذاتية الموزعة على مستوى بنيات النص فظهر **ذلك** التعلق الذي ولد تشظيا في الحدث فجاء موزعا بين أزمنة مختلفة .

1- عبد الحميد عمران: خراب ،ص35.

2- .سيزا قاسم : بناء الرواية ،دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،ص26.

3-عبد الحميد عمران: خراب ،ص35.

4-5- المصدر نفسه، ص 36.

6- المصدر نفسه،ص37.

7- حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص20

فحين يضق به الحاضر يفر إلى ماض جميل عبر استرجاعات متكررة وطويلة توحي بثقل السنوات ، مذ كم سنة ؟ ، محاولا سحب هـــــذا الماضي ليعيش لـــحظات خالدة أين " **براري الخضرة ، عشب المفازات ، كسرة الشعير ، لبن الماعز ، وحلم يمتد في الأضلع ينفخ فيها النسيم البارد في يوم حرّ** "1 .

فنزول المطر " **وقناديل الزيت كانت تنير أحلاما بسيطة** " ، و "**كان يجتمع الخلان ..الأتراب ..مرت أعراسهم مرت مشاكساتهم لبعضهم ..مزاميرهم وهي تصهل في عواء الليل البهيم**"[2] .

هو زمن جميل يرغب الكاتب في عودته من خلال رفض هذا الحاضر ،الذي أخذ صورا مختلفة توحي بالضياع والغربة ، زمن حل فيه الجفاف والظمأ وهاجر عبق الياسمين ، وعطر الورد الربيعي ، و عقارب "**تنزاح من محاجرها ..تعاف أجسادا مملحة.. وأفرشة ترتفع حواشيها ليلا ، احترازا من سم عقرب بغيض.. ويأس يسربل الأمكنة**" [3] ، هو ليل الصحراء المليء بالوحشة والخوف وهذه الصورة الفنية توحي بالفناء والزوال .

لقد خلق هذا الحضور والغياب مفارقة زمنية بين ماض وحاضر كما يوحي هذا الزمن النفسي بحالة الكاتب القلقة والمضطربة والمتألمة لتعلقها بالمكان الذي لحق به الخراب وانعدمت فيه الرؤى المستقبلية فتشكلت بذلك صورة زمكانية موحدة.

1- عبد الحميد عمران: خراب ،ص36.

2- المصدر نفسه،ص39.

3- المصدر نفسه،ص37.

5- اللغة

لقد شكلت اللغة بشاعريتها نوعا من الجمالية رغم طابعها الحزين وبلغت ذروة التصوير الدرامي فأعطت بذلك واقعا ملموسا وإن كان مخربا ، فاللغة عند الكاتب كما جاء على لسانه إذ يقول : " **اللغة هي وسيلتي الجميلة التي أكتسبها من كتاتيب الطفولة ومن حكي الآباء الذين كانوا يترصدون أخبار الحياة ويمدوا بها لبعضهم مساء كل تعب بعد يوم مليء بالكدح في المراعي القليلة، اللغة هي مكتسبي من المدرسة التي كان فيها معلمون يتبارون فيما بينهم بأبيات شعر المعلقات ، ومدونا تلك الهواية لنتبارى فيما بيننا، وتعلمنا أن نقرأ الشعر ونستمع إلى أقاصيص شعبية ترويها لنا الأمهات .**

لغتي مع الزمن صارت روح حياتي في الكتّاب والمدرسة والبيت والبادية التي كانت تحتوي شقاوة اكتشافي ، في القصة استخدم لغة طفولتي التي علقت في جدار الذاكرة كمكتسب جميل ، كما أن ديمومة قراءة كتاب الله يمدني بكثير من الكلمات الموغلة في الإيحاء " [1] .

و المؤلف " **لا يكتفي بأن يجد اللغة الدالة على ما يرغب في أن يقوله ولكنه يجب كذلك أن يذهب –أبعد من الدلالة –إلى الإيحاءات الفنية من خلال اهتزازات النفس والفكر** "[2]

واستطاعت بذلك أن تكون ركيزة هامة حققت جانبا مهما من الدلالة المطلوبة من تصوير عناصر البناء كلية، وأدت إلى توضيح حالة الشخصيات المتوالية، بداية من الصيغة الاستفهامية التي توحي في الأساس بحالة الحيرة و الخوف ، و الغربة التي راودت الشخصية، " **سنوات الأوبئة كم هي طويلة** "[3]

1- حوار هاتفي يوم 20مارس ،2013 على الساعة التاسعة ليلا

2- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجيل، بيروت لبنان2005،ص18.

3- عبد الحميد عمران : خراب ،ص 36.

" **مذ كم سنة حل الظمأ ..؟**"[1]

كما أدت اللغة بإيحاءاتها الكثيرة إلى الوصف البليغ لحالة الشيخ فهو " **ينام وينفرط في الحلم والذكرى ، يبني الأعشاش..يلون التربة المالحة بالحشائش والزرع.. يلونها بالعصافير ..يلونها بما تشتهي العين.. شيخ لا يفيق من غفوته إلا هنيهة ينظر فيها جهة قبة ترتفع على تلة** " [2] و الشاب الذي يقف وحيدا بناجي نفسه " **أنا وحدي ..وحدي أنا وحدي ..تأكيدا إلا من خراب القلب ولوعته وحسرة النفس الأسيانة**"[3]، وكذلك " **خيبات الصبايا اللواتي لففن أحلامهن في تنوراتهن الواسعة وهن يحملن جرار الماء على رؤوسهن يدلينها في بئر سحيقة وحيدة**" [4]

وشملت المكان بألفاظ جزلة من المعجم السوداوي ، وكذا الزمان ومن الأشياء المحيطة "**النعاج ماتت و العنز**"[5]

"**العشب مات و الزرع...هرب النمل...رحل الجميع .**"[6]

"**في تلك المضارب كان يجتمع الخلان...ومرت أعراسهم رحل الجميع تفرقوا**"[7]

وشملت اللغة وصفا للمكان و كيف تحولت حيطانه كتلة من الأتربة و" **تلك البيوت الطينية أكل الريح و الأتربة جدرانها**"[8]

1-2-عبد الحميد عمران: خراب ،ص36.

3-4- المصدر نفسه،ص37.

5-6- المصدر نفسه ،ص38.

7- المصدر نفسه ،ص39.

8- المصدر نفسه ،ص36.

احتوت القصة القصيرة في التسعينيات قضايا المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية ، وتناولتها بالطرح والتحليل في شكل فني إبداعي من خلال عناصرها المختلفة حيث :

– ظهرت الشخصية المركزية ، والتي غالبا ما تكون مجسدة في المؤلف الكاتب الذي عايش التجربة وكانت مرجعيته ، وهذه الشخصية غلب عليه الحزن والشعور بالإحباط والاغتراب وكثيرا ما تأخذ شكلا رمزيا يتجاوز بعده إلى دلالات أخرى .

– تتحرك هذه الشخصية في حيز ضيق مغلق معنويا نتيجة ظروف صاحبت المكان .

– تأرجح الزمن بين ماض وحاضر و مستقبل لأجل دفع القارئ إلى المشاركة والفهم وخوض التجربة الأليمة ليتمكن من إصدار الحكم والآراء المختلفة ولذلك تكون معظم نهايات القصص مفتوحة.

– تتم الحبكة من خلال المنحى التصاعدي للأحداث المشحونة بالانفعال والصراع داخل النص القصصي بنوع من الواقعية والبساطة وأحيانا الغموض تماشيا مع طبيعة النص والظرف.

كل ذلك بلغة سليمة بسيطة من عمق الحياة اليومية والتراث كاشفة عن تصورات الذات الجزائرية بأشكالها وأقطابها المتنازعة .

✓ الخاتمة

بعد الدراسة لنوع سردي حداثي ، ارتبط بالإنسان ، وواقعه خلص البحث إلى نقاط محورية تجلت فيما يلي :

– إن القصة القصيرة حملت بذرة القص الأولى من الإرث الأدبي العربي القديم ، وتبلورت بشكل حداثي عند الغرب الذي صدّرها لنا في طابع جديد عبر قنوات مختلفة كالصحافة والطباعة ، حيث تناولها –القصة– المبدعون بالدراسة والتجديد ، فخرجت بذلك من الرومانسية إلى الواقع الملموس ، لتوافق ظروف المجتمع العربي الثائر معبرة بذلك عن الآلام والآمال .

– لقد غابت القصة عن الساحة الإبداعية الجزائرية وتأخر ظهورها نتيجة ظروف استعمارية صعبة ، عملت على طمس اللغة والهوية ، فكان ظهور القصة مع ظهور الحركة الإصلاحية حيث حملت خصائص المرحلة من طابع إصلاحي وتعليمي تربوي ، وأخذت على عاتقها مسؤولية تطهير العقول وزرع الحس الوطني، لتتغير مع الوقت و تظهر في شكلها الفني الجمالي ، مستلهمة مواضيعها من الثورة ، وبعد الاستقلال ازدادت تطورا ونضجا بفضل العديد من الرواد .

– حضر أدب التسعينيات بقوة لكنه كان بطابع مغاير ، غلبت عليه السوداوية نتيجة الظروف المأساوية التي عاشها المجتمع الجزائري ، والتي انعكست مباشرة على كل الأجناس الأدبية .

فأحدث بذلك طفرة في الأدب الجزائري ، الذي واكب الحدث ، وكان بمثابة وثيقة تاريخية لأزمة خانقة من خلال مواضيعه المختلفة التي تطرق لها الأدباء الشباب ، حيث كان المبدع يعيش التجربة ليخوض الكتابة مباشرة فاتسمت الإبداعات بالسوداوية والحزن و الاستعجالية.

جاء الجانب التطبيقي تحليلا لقصتين لأديبين عايشا التجربة وكتبا عنها بصدق ، وتمثلت في قصتي " من وحي العاصفة " و"خراب" ، حيث ظهرت السوداوية جلية مع التنويه بأن كل الأعمال كانت تغرف من النبع نفسه ، وما النموذج المدروس إلا عينة فقط .

ليبقى المجال مفتوحا للدراسات العميقة التي تتناول الأدب الجزائري كمواضع للبحث بعدما عانى التهميش لفترات طويلة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

❖ القرآن الكريم

أولا : قائمة المصادر

1-عبد الحميد عمران: "خراب"، منشورات Austilique ،2007

2- زكية علال : " لعنة المنفى"، دار يحيى للكتاب،ط1،2005

ثانيا : قائمة المراجع

1- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، دراسة، الدار العربية للعلوم ،ناشرون، منشورات الاختلاف ،الجزائر،بيروت،ط1،2010.

2- أحمد شنة: طواحين العبث، مذكرات قصيدة من القرن العشرين ، مؤسسة هديل للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1،2000

3- أحمد عبد المقصود هيكل:تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6/1994، ص413.

4- أحمد مندور:الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياه) ديوان المطبوعات الجامعية،4-2007.

5- أحمد شنة: طواحين العبث ، مذكرات قصيدة في القرن العشرين ، مؤسسة هديل للنشر والتوزيع، الجزائر ط1،2000.

6- إلياس خوري: دراسات في نقد الشعر ، مؤسسة الأبحاث العربية ،ط3،بيروت،1986.

7- أنطونيوس بطرس:بدر شاكر السياب،شاعر الوجع ،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس،لبنان.

8- بشير مفتي : المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف ،ط1،1998.

9- حسام عمر التميمي:تجربة الاغتراب عند فدوى طوقان.

10- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط2،1993.

11 – حسن نجمي شعرية الفضاء ،المتخيل والهوية في الرواية العربية ،نقلا عن محمد بن سني:الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته،ج3.

12- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب،ط2،1993.

13- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الجيل ،بيروت،لبنان،2005.

14- حفناوي بعلي:أربعون عاما على خشبة مسرح الهواة في الجزائر،ط 1،اتحاد الكتاب الجزائريين،دار هومة،2009/2002.

15- خليفة بيا هواري : بناء الشخصية في القصة القصيرة ، المظلة ،سوريا ، فيفري2011.

16 - رشيد بو جدرة :تيميمون، دار الاجتهاد،1994.

17- سهير عبد السلام ك مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز ،دار المعرفة الجامعية 2003.

18- سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ،دط،1985.

19- شريبط احمد شريبط:تطور البنية النفسية في القصة الجزائرية المعاصرة،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998.

20- الشريف حبيلة:الرواية و العنف/دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة،اربد:عالم الكتب الحديث،2009.

21- الطيب بودربالة :القراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس ، منشورات جامعة بسكرة 2002

22- عبد الرحمن تركي و آخرون: الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة،يومي 17/16 مارس 2009.

23- عبد الله الركيبي :القصة القصيرة الجزائرية،البصرة المؤسسة الوطنية للكتاب1973.

24- عبد الله عيسى لحيلح : كراف الخطايا،مطبعة المعارف، الجزائر،ط1،2000.

25- عثمان لوصيف :قصائد ظمأى دار هومة الجزائر ،1999.

26- عزالدين إسماعيل:الأدب وفنونه،دراسة ونقدن دار الفكر العربي.

27- كريبع نسيمه:الأبعاد السيميائية لشخصية فنان،مجلة حوليات التراث،منشورات جامعة مستغانم،ع6-2009.

28 – محمد غنيمي هلال :الرومانتيكية،بيروت دار العودة،1986.

29- محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفراق، مجلة عالم الفكر ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،مجلد28،العدد الأول ،سبتمبر1999.

30- محمود رجب:الاغتراب" سيرة مصطلح"، ط2، دار المعارف القاهرة، 1986.

31- محمود الربيعي:الصوت المنفرد/مقالات في القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

32- مخلوف بوكروح:المسرح الجزائري الواقع والآفاق
http://www.onefd.edu.dz/

33- مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة،دراسة،من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.

34- واسيني الأعرج:اتجاه الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

35- واسيني الأعرج: سيدة المقام ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية،الجزائر ،1997.

36- يحي الجبوري:الحنين إلى الأوطان ،عمان،دار مجدلاوي،2007،ط1،ص18.

ثالثا : قائمة المعاجم

1- ابن منظور : لسان العرب ،دار صبح وإديسوفت،ط1،2006 ج13،ص14.

رابعا : حوارات هاتفية

1 - حوار هاتفي مع القاصة زكية علال يوم10 مارس ، 2013، على الساعة الثامنة .

2 - حوار هاتفي مع الدكتور عبد الحميد عمران يوم 20 مارس ، 2013 على الساعة التاسعة .

خامسا : الأنترنات

-www.diwana:larabe.com

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

بسم الله الرحمان الرحيم

آية الكرسي

شكر وامتنان

الإهداء

المقدمة

مدخل : إرهاصات التحول في القصة الجزائرية القصيرة 6

أولا : القصة العربية عموما 7

ثانيا : مسيرة القصة في الجزائر..... 9

1–النشأة 9

2– التطور 10

أ– القصة الاصلاحية 10

ب– القصة الفنية 12

ج– القصة القصيرة بالفرنسية 13

ثالثا: انعكاس الواقع الجزائري في التسعينيات على القصة القصيرة 15

الفصل الأول : إشكالية المصطلح

1– مفهوم السوداوية 18

2– تجليات السوداوية في الخطاب الأدبي الجزائري 20

أولا : الرواية 20

ثانتا : الشعر 25

ثالثا: المسرح 29

الفصل الثالث : تجليات السوداوية في القصة القصيرة

أولا: قصة " من وحي العاصفة" لزكية علال أنموذجا 33

1- العنوان 33

2-الشخصية 35

3- الفضاء..... 36

4- الزمن..... 38

5- اللغة 40

ثانيا: قصة" خراب" لعبد الحميد عمران أنموذجا 41

1- العنوان 43

2- الشخصية 47

3-المكان..... 48

4- الزمن 50

5- اللغة 52

الخاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع..... 57

فهرس الموضوعات 60